الأنوار ٣٦

مجلة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية

تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان

السنة الحادية عشرة، الرقم ٣٦، شعبان المعظم ١٤٤٥

غزة

أرض الصمود والشموخ

لمن يسأل: أينَ الله؟

ولماذا لا ينتقمُ لغزَّة؟!

أفغانستان البلد الحبيب

والمؤمَّل الحالي

الصيام مدرسة التغيير

لإصلاح المجتمع

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام. فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة . وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب. فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح. وإذا لقي ربه فرح بصومه».

رواه البخاري

في رمضان جاهد نفسك قدر استطاعتك واغسل قلبك قبل جسدك ولسانك قبل يديك وأفسد كل محاولاتهم لإفساد صيامك واحذر أن تكون من أولئك الذين لا ينالهم من صيامهم سوى العطش والجوع.

السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها والساعات أوراقها. وأنفاس العباد ثمرتها، فشهر رجب أيام توريقها، وشعبان أيام تفريعها، ورمضان أيام قطافها، والمؤمنون قطافها.

الأنوار

في هذا العدد

غزة أرض الصمود والعزة:

لمن يسأل: أينَ الله؟ ولماذا لا ينتقمُ لغزّة؟! / أدهم شرقاوي ٢

غزة أرض الصمود والشموخ / نعيم فاضلي ٤

7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 تاريخ إسلامي جديد / إلياس نظري ٧

هذه القضية قضية الرجال / الطالب: محمد مياخيل ٩

غزة الآن ١٢

مرحبا برمضان:

الصيام مدرسة التغيير لإصلاح المجتمع / الدكتور صلاح الدين سلطان... ١٣

مدرسة الصيام / الطالب: علي صفائي ١٥

في رحاب الحياة:

أمي الشفيقة رحمها الله في سطور / مجتبى أمتي ١٧

أسبوع في هراة (الحلقة الأولى) / عبد الغفار ميرهادي ١٨

يسر بعد عسر / الطالب: مهران أعظمي ٢١

أفغانستان البلد الحبيب والمؤمّل الحالي / مجتبى أمتي ٢٢

حضارتنا:

واجبنا نحو الصحابة / حبيب الرحمن حاجي حسيني ٢٤

خيركم خيركم لأهله / الطالب: عرفان طاهرنيا ٢٨

دين الثعلب / أحمد شوقي ٣٠

رسميات عشوائية حلّت على بلدنا / الطالب: دانيال درويشي ٣١

الرسالة الإلهية أولوية كل مسلم / الطالب: محمد ماري ٣٤

في ميزان النقد:

البلاغة الواضحة في الميزان / سيد يوسف موسوي ٣٦

وقفات مع القرآن:

إعجاز القرآن العلمي في الدماغ / أحمد فقهي ٤٠

الميل العظيم / عبدالمجيد خدادادیان ٤٢

مراعاة السياق في الاختيار الدقيق المعجز لألفاظ القرآن ٤٤

مجلّة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد
المشرف العام:
سماحة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زادة
رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

- ✓ أن يوثّق البحث علميًا ، بذكر المصادر، والمراجع ، الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة ، وأسماء السّور، وتخريج الأحاديث.
- ✓ يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان ـ رجالها وأماكنها التّاريخيّة ـ ، ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.
- ✓ أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة ، ومشكلاتها ، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة ، في ضوء القيم الإسلاميّة.
- ✓ أن يكون البحث بخط واضح ، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة ، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وترسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.
- ✓ أن يتسم بالأصالة ، والإحاطة والموضوعيّة ، والمنهجيّة.
- ✓ أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي ، والسّياسي ، ويؤكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.

لمن يسأل: أينَ الله؟ ولمـــــ

روى مسلمٌ، وأحمدُ، والنّسائيُّ، وأبو داود من حديث أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ جاءَه ناسٌ من أصحابه فقالوا : يا رسولَ اللهِ، نجدُ في أنفسِنا الشيءَ نُعَظِّمُ أن نتكلَّمَ به، ما نحبُّ أنَّ لنا الدُّنيا وأنَّا تكلمْنا به!

فقال لهم النَّبيُّ ﷺ: أوَ قَدْ وجدتموه؟

قالوا: نعم!

فقال لهم النّبيُّ ﷺ: ذاك صريحُ الإيمانِ!

الأزماتُ والفِتنُ ملعبُ الشّيطان، وفُرصتُه السّانحة ليُفسدَ على المُؤمنِ إيمانه، ويعبثُ بمقامِ اللهِ في قلبه، ونحن بشرٌ نهاية المطاف، تخفى علينا حكمة الله جلَّ في علاه في بعض الأمور، وليس لنا من الأمر إلا ما نُشاهده، وتدور في العقل أسئلة، يخاف المرءُ أن يتحدّث بها، ويدفعها بالاستغفار، وهذا ليس من نواقض الإيمان بل من كماله، فكلما غابتْ عنكَ الحكمة فسلِّمِ الأمرَ لصاحب الأمر، هو أعدل وأرحم من أن يُراجع في قضائه، أو أن يُسأل عمّا قدَّره في ملكه، وكُلنَّا عبيدٌ في مُلكه!

سيقولُ لكَ الشيطانُ: أين اللهُ عمّا يجري في غزّة، ألا يغضبُ للأطفال يُنتشلون أشلاءً من تحت الأنقاض؟

ألا ينتقمُ للنساء تُبعثِر الصواريخُ أجسادَهُنَّ؟

ما ذنبُ العجائز أن يُقتلنَ، وما ذنبُ الشُّيوخ أن يُسْحلنَ؟

أليس قادراً على أن يُعطّل الطائرات، ويُلجمَ المدافع؟

أوّلاً: هذه الدُّنيا دار امتحانٍ لا دار جزاء، واللهُ هو الذي يسألُ عبده عمّا فعلَ فيما امتحنه به، لا العبدُ هو الذي يسألُ ربّه: لِمَ امتحنتني في هذا؟ فلنتأدّبْ!

ثانياً: إنَّ الأشياء تُؤخذُ بمحصّلتها النهائية وليس بظرفها الحالي، فلو شهدتَ فرعون يُلقي أبناء الماشطة في الزيت المغلي حتى تطفو عظامهم، ثم يُلقيها معهم حتى تطفو عظامها أيضاً، لسألتَ سُؤال العبد المُتلهّف للانتقام: أين الله؟ ما ذنبُ الأطفال أن يُقتلوا بهذه البشاعة؟ ولمَ لا يدفعُ عن هذه المسكينة؟

ثم ما الذي حدثَ بعدها؟

فرعون أطبقَ الله تعالى عليه البحر وهو خالدٌ مُخلّد في النّار، والماشطة وأولادها شمَّ النبيُّ ﷺ ريحهم في الجنة ليلة المعراج!

ثالثاً: إنَّ الله سبحانه يُملي للظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، ولكن

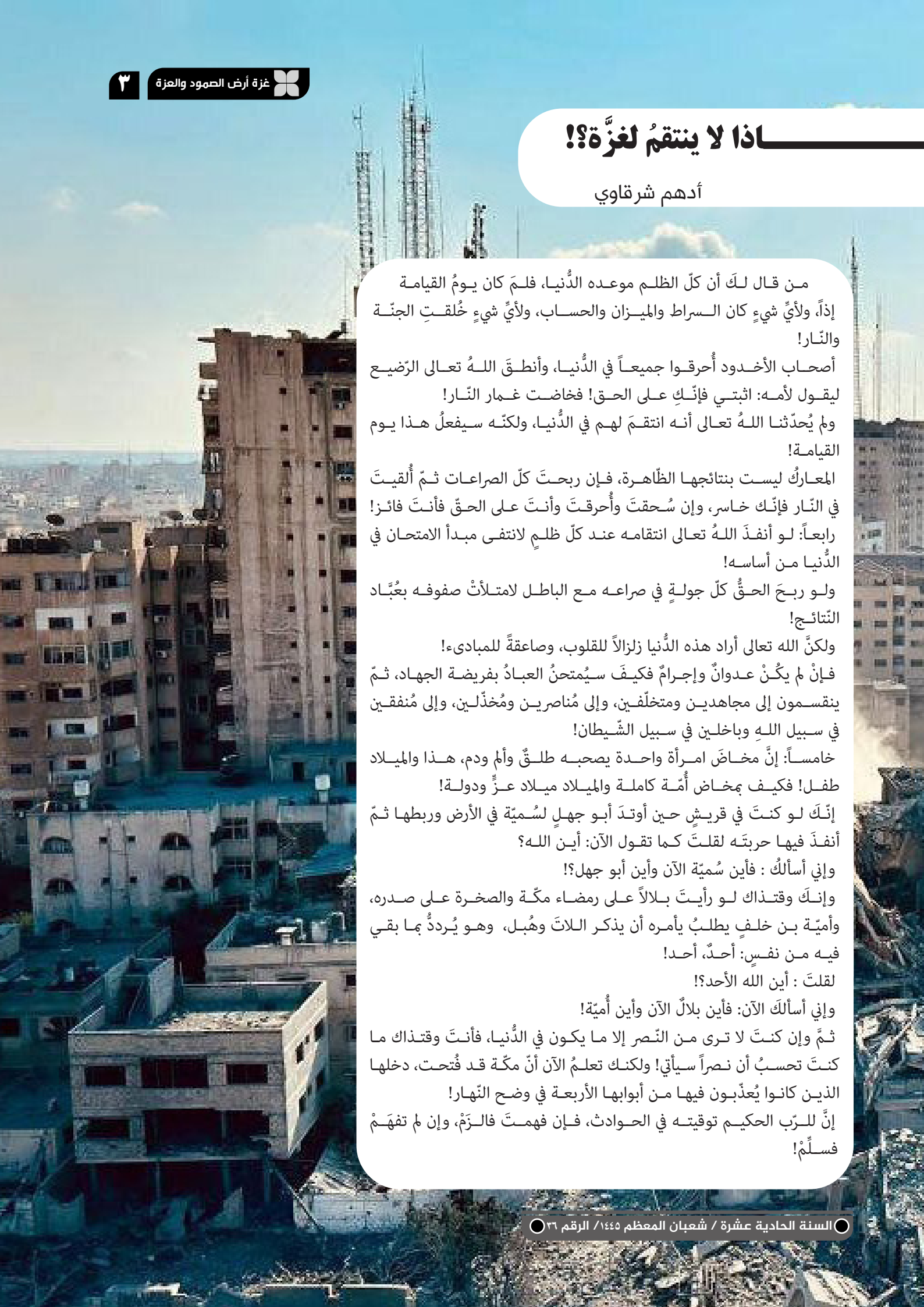

ـــــــــــاذا لا ينتقمُ لغزَّة؟!

أدهم شرقاوي

مـن قـال لـكَ أن كلّ الظلـم موعـده الدُّنيـا، فلـمَ كان يـومُ القيامـة إذاً، ولأيِّ شيءٍ كان الـسراط والميـزان والحسـاب، ولأيِّ شيءٍ خُلقـتِ الجنّـة والنّـار!

أصحـاب الأخـدود أُحرقـوا جميعـاً في الدُّنيـا، وأنطـقَ اللـهُ تعـالى الرّضيـع ليقـول لأمـه: اثبتـي فإنّـكِ عـلى الحـق! فخاضـت غـمار النّـار!

ولم يُحدّثنـا اللـهُ تعـالى أنـه انتقـمَ لهـم في الدُّنيـا، ولكنّـه سـيفعلُ هـذا يـوم القيامـة!

المعـاركُ ليسـت بنتائجهـا الظّاهـرة، فـإن ربحـتَ كلّ الصراعـات ثـمّ أُلقيـتَ في النّـار فإنّـك خـاسر، وإن سُـحقتَ وأُحرقـتَ وأنـتَ عـلى الحـقّ فأنـتَ فائـز!

رابعـاً: لـو أنفـذَ اللـهُ تعـالى انتقامـه عنـد كلّ ظلـمٍ لانتفـى مبـدأ الامتحـان في الدُّنيـا مـن أساسـه!

ولـو ربـحَ الحـقُّ كلّ جولـةٍ في صراعـه مـع الباطـل لامتـلأتْ صفوفـه بعُبّـاد النّتائـج!

ولكنَّ الله تعالى أراد هذه الدُّنيا زلزالاً للقلوب، وصاعقةً للمبادىء!

فـإنْ لم يكُـنْ عـدوانٌ وإجـرامٌ فكيـفَ سـيُمتحنُ العبـادُ بفريضـة الجهـاد، ثـمّ ينقسـمون إلى مجاهديـن ومتخلّفـين، وإلى مُناصريـن ومُخذّلـين، وإلى مُنفقـين في سـبيل اللـهِ وباخلـين في سـبيل الشّـيطان!

خامسـاً: إنَّ مخـاضَ امـرأة واحـدة يصحبـه طلـقٌ وألم ودم، هـذا والميـلاد طفـل! فكيـف بمخـاض أُمّـة كاملـة والميـلاد ميـلاد عـزٍّ ودولـة!

إنّـكَ لـو كنـتَ في قريـشٍ حـين أوتـدَ أبـو جهـلٍ لسُـميّة في الأرض وربطهـا ثـمّ أنفـذَ فيهـا حربتَـه لقلـتَ كـما تقـول الآن: أيـن اللـه؟

وإني أسألُك : فأين سُميّة الآن وأين أبو جهل؟!

وإنـكَ وقتـذاك لـو رأيـتَ بـلالاً عـلى رمضـاء مكّـة والصخـرة عـلى صـدره، وأميّـة بـن خلـفٍ يطلـبُ يأمـره أن يذكـر الـلاتَ وهُبـل، وهـو يُـرددُّ بمـا بقـي فيـه مـن نفـسٍ: أحـدٌ، أحـد!

لقلتَ : أين الله الأحد؟!

وإني أسألكَ الآن: فأين بلالٌ الآن وأين أُميّة!

ثـمَّ وإن كنـتَ لا تـرى مـن النّـصر إلا مـا يكـون في الدُّنيـا، فأنـتَ وقتـذاك مـا كنـتَ تحسـبُ أن نـصراً سـيأتي! ولكنـك تعلـمُ الآن أنّ مكّـة قـد فُتحـت، دخلهـا الذيـن كانـوا يُعذّبـون فيهـا مـن أبوابهـا الأربعـة في وضـح النّهـار!

إنَّ للـرّب الحكيـم توقيتـه في الحـوادث، فـإن فهمـتَ فالـزَمْ، وإن لم تفهَـمْ فسـلِّمْ!

غزة أرض الصمود والشموخ

نعيم فاضلي

لقد كان يشاهد التاريخ في هذه الأيام مشهدا لم يكن في وسعه أن يمر كما مرّ بملايين المشاهد من قبله دون أن يأبه لهم، مشهدا لا تستطيع ذاكرة الدهر أن تنساها، مشهدا يرق له قلب أغلظ الناس، مشهدا ملأ الحزن كل قلب، غمر الغم كل بيت، مشهدا جعل العالم في بُهت وحيرة، مشهدا صوّت أصوات الكفار وأخرجهم من بيوتهم ومساكنهم فتظاهروا.

ها هو قتل ألوف الأطفال والنساء والشيوخ، في فلسطين.

بلغ عدد الشهداء منذ السابع من أكتوبر (٢٨٧٧٥) شهيداً ممن وصلوا إلى المستشفيات منهم (١٢٦٦٠) شهيداً من الأطفال و(٨٥٧٠) شهيدة من النساء، بينما لا يزال آلاف شخص في عداد المفقودين، إما تحت الأنقاض أو جثامين ملقاة في الشوارع والطرقات أو ما زال مصيرهم مجهولا.(١)

لقد كشف اليهود مرة أخرى القناع عن وجهه، ويُظهر صورته الحقيقية للعالم، وأفشى ما أسرّ في نفسه من الغيظ والعداوة للمسلين، بل للإنسانية كلها. لقد حاول اليهود دائما عبر التاريخ أن يُسدل الستار على جرائمه العنيفة، بالقنوات، والشبكات، والمواقع، وانتشار الأكاذيب بين الناس، ولكن أبى الله أن يكون اليهود مختفيا خلف الستار، بل فضحه أمام العالم مرة أخرى، وكشف سره وباطنه، وأخبر أنهم ذئاب في ملابس الأغنام، أطلع أن باطنهم مليء بالحسد والبغض والعناد، وأعلم أن سريرتهم أسوأ من ظاهرهم، وجعلهم الله

في أعين الناس أذلاء ،حقيرين، ظلمة متعطشين للدماء، وحقّق الله ما حكم عليهم من الذلة والمسكنة حيث يقول: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ»(آل عمران:١١٢)

قال جون ميرشايمر، أستاذ العلوم السياسية في جامعة

شيكاغو الأميركية: إن الاحتجاجات العالمية على ما يقع في غزة (في إشارة إلى القصف الإسرائيلي الذي أدى إلى مقتل الآلاف من الشهداء، ضمنهم عدد كبير جدا من الأطفال والنساء) تؤيد فلسطين بشكل كبير جدا، بلغ ٩٥ في المئة، مقابل تأييد قليل لإسرائيل، بلغ ٥ في المئة فقط.

وأوضح الأستاذ في العلوم السياسية أن للأمر تفسيرا واحدا، وقال:»قتل أعداد كبيرة من المدنيين يعد أمرا خاطئا من الناحية الأخلاقية، ولكنه أيضا ليس في مصلحتهم (إسرائيل) من الناحية الاستراتيجية، أعني أنه لن يوفر لهم أي شيء، بل في الواقع، هو سيكلفهم الكثير؛ لأن الناس في كل أنحاء العالم ينقلبون الآن، ضد إسرائيل».

وزاد موضحا: «لقد رأيت مركزا إسرائيليا للأبحاث، اليوم، يتتبع الاحتجاجات عبر العالم، وقدم بعض الأرقام عما بدا عليه الأمر بين ٧ أكتوبر و١٣ منه، في ما يخص عدد الاحتجاجات عبر العالم، بين المؤيدة لإسرائيل وتلك المؤيدة لفلسطين، واتضح لي أن ٦٩ في المئة كانوا مؤيدين للفلسطينيين في الأيام الستة الأولى، بعد السابع من أكتوبر، و٣١ في المئة كانوا مؤيدين لإسرائيل. ثم صار الرقم، بعد ١٣ أكتوبر هو ٩٥ في المئة من المحتجين عبر العالم يؤيدون فلسطين، و٥ في المئة فقط يؤيدون إسرائيل».(٢)

إذا نظرنا إلى إخواننا الفلسطينيين، أطفالهم، وشبابهم ونسائهم و شيوخهم أخذنا الإعجاب من ثباتهم وسكينتهم ووقارهم؛ حيث لم يجزعوا ولم يضطربوا ولم يشكوا ولم ييأسوا، بل يثبت كمثل الجبال الراسيات!

كيف يمكن أن يجتمع الضدّان؟! كيف يمكن أن يرى الأب إبنته الشهيدة ويبتسم؟! كيف يمكن للأم أن تبلغ إليها خبر وفاة ولدهها، وتشكر وتدعو الله أن يرزق ولدها الآخر شهادة في الدفاع عن الوطن؟

يشاهدون مساكنهم وأبنيتهم قد هُدّمت ودُمّرت عن آخرها وأصبحت قبورا لأهلهم، يقولون بحماسة وحمية وشجاعة: حسبنا الله ونعم الوكيل

عندما يُخرجون أجسادهم من تحت أنقاض البيوت، يضمّونهم إلى صدورهم بوقار وسكينة، ولا يشكون ، ولايتذمّرون، بل يتمنون الشهادة أيضا في سبيل مسجد الأقصى حتى يلحقوا بإخوانهم!

كيف يمكن؟! أي داع وأي حافز وأي إحساس يقودهم إلى هذا القدر من التفاني والصمود والصبر، ويخفّف موت الولد، ويسهّل هذه الصواريخ، ويهون المصائب العظيمة التي إذا نزلت على الجبال حق لها أن تزلزل؟!

هذه المشاهد تجعل العالم في بهت وحيرة،

لقد وقعت معركة بين إسرائيل والدول العربية أردن، عراق، سوريه ومصر، في عام ١٩٦٧م. استمرت هذه المعركة ستة أيام حيث تُسمّى حرب الأيام الستة وأدّى هذا الصراع إلى هزيمة الدول العربية أمام إسرائيل بعد ستة أيام من ٥ إلى ١٠ يونيو، فما استطاعت أن تقاوم أمام إسرائيل، بينما القسام ظل واقفًا على قدميه منذ ١٣٥ يوما ويُضرب بأسلحة ودبابات وصواريخ لا تنهار بها الدول فحسب، بل بإمكانها أن تدمر الإمبراطوريات أيضا!

لقد صمد أهل غزة ١٤٠ يوما ولا تستطيع اليهود أن تنتصر، بل أصيبت بجراحات عديدة من قبل المجاهدين اقتصاديا، وعسكريا وروحيا، حيث سيطر الرعب على أهل سكانها، وأصيبوا بالضطرابات النفسية

٣١ بالمائة من زوجات جنود الاحتياط في جيش الاحتلال الاسرائيلي يرجحن الانفصال عن أزواجهن من خلال استطلاع أجراه معهد الأبحاث «he Brain Pool» لمنتدى زوجات جنود الاحتياط، وشمل ١٠٧٠ شخصاً، وقال التقرير الذي نشره موقع «والا» العبري و»إسرائيل هيوم» إن العلاقات الزوجية بعد أكثر من ١٠٠ يوم من الحرب تشهد حربا داخل البيوت من نوع آخر وأن ٤٠ بالمائة من الأزواج الذين شاركوا في الحرب بحاجة إلى العلاج. هذا التقرير يؤكد على حالة الدمار النفسي الهائلة في المجتمع الاسرائيلي والتي تؤكد على انهيار التماسك الاجتماعي والعائلي بين الإسرائيليين؛ حيث يعيشون هذه الاجواء للمرة الأولى منذ عقود.(٣)

أريد أن أسترعي انتباهكم إلى هذه القوة الكامنة التي يعتمد عليه أهل الغزة، القوة التي أقوى من الصواريخ، والقنبلة الذرية، والدبابات، والمريكافا، تلك القوة التي كسرت شوكة الفرس والروم في القرون الأولى، تلك القوة التي حرّر صلاح الدين بها القدس، تلك القوة التي فتح سلطان محمد فاتح بها القسطنطينية، تلك القوة التي أجبرت الدول الأروبية على الانسحاب عن الأراضي الإسلامية في الحروب الصليبية التي استمرت ٢٠٠ سنة.

دع الإمام أبوالحسن الندوي رحمه الله يبيّن هذه القوة عندما يخاطب أهل غزة ويقول :إننا إذا اعتمدنا على العالم الإسلامي فقد اعتمدنا على تلك القوة الكامنة في نفوس هذه الأمة العظيمة، التي تسكن في هذه المنطقة، هذه القوة الكامنة التي صنعت المعجزات في الماضي، وجديرة أن تصنعها في الحاضر، هذه القوة التي انتزعت هذه البلاد كلها من أيدي الروم الظالمين، وأفاضت عليها حياة جديدة، ونورا جديدا، وضمَّت قدسا جديدا إلى قُدُسها القديم ، هذه القوة التي لم تعرف الحذر، ولم

تعرف الهزيمة، ولم تفهم لغة الأرقام، ومنطق الأسباب، والعدد، هذه القوة التي لا أجد لها تعبيرا في لغات البشر جمعاء أبلغ من «الإيمان».

يواصل الإمام ندوي خطابه ويقول: إن هذا الإيمان، وما ينتجه من أسلوب للحياة، ونوع من الأخلاق هو سمة هذا العالم الإسلامي، وقوته، وسلاحه، وهو القوة الكبرى

التي اكتشفها البشر، وعرفها التاريخ ، وهو القوة التي تخلق الحكومات وتخلق الأمم، هو كالمفتاح لكل قفل من أقفال الحياة البشرية، فإذا اعتمدتم عليه، فقد اعتمدتم على أكبر قوة يملكها الإتسان، وإذا وجدتموه فقد ملكتم المفتاح الذي تفتحون به كل قفلٍ.(٤)

نعم إخواني في الله إن المسلين يحتاجون إلى هذه القوة أكثر مما يحتاجون إلى الطعام والشراب وأيضا أكثر مما يحتاجون إلى السلاح والتكنولوجيا الجديدة،

مع الأسف البالغ لقد تسلّط على المسلمين في هذا العصر عدوّان يُضعفان ويوهنان هذه القوة، وأنشبا أظفارهما فيها، وهما أفتك بهم وأضر بهم من المغول والتتر وقوات الاحتلال الإسرائيلي، ومن الوباء الفاتك، هما الشك وضعف اليقين وما نعبّر عنه بالذلّ النفسي والشهوة يعملان فيها كحيوان ضار ومفترس يهاجم فريسته، فيكادان يُخمدان كل جمرة في القلوب لم تُخمدها العواصف والحروب طيلة هذه القرون وبقيت كامنة في الرماد تخبو مرة وتلتهب أخرى، هذه الكارثة لم تنشأ من تلقاء نفسها، بل كانت بعد جهد متواصل ومستمر من قبل المستشرقين، وبعد أن عرفوا أنهم لا يستطيعون أن يقاتلوا المسلمين بالسلاح في الحروب الصليبية، وانهزموا مرّات عديدة أمام المسلمين، بدأوا يفكرون في أسلوب جديد، كما قال الأستاذ محمد قطب: إن أول من دعا إلى هذا الأسلوب القوي التأثير لويس التاسع ملك فرنسا الذي وقع أسيرا في أيدي المسلمين وبقي فترة من الزمن في سجن المنصورة في مصر حتى فداه قومه، ففي أثناء تواجده في السجن بدأ يفكر في طريقة جديدة غير المواجهة العسكرية، واهتدى بعد هذا التفكير إلى أنه لا يمكن أن ينتصروا على المسلمين بالمواجهة العسكرية، بل يجب أن يحاربوا عقيدتهم وأفكارهم وتقاليدهم وعندما عاد إلى باريس بعد خروجه من السجن قال لقومه:

إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هُزمتم أمامهم في معركة السلاح، ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مَكمن القوة فيهم.(٥)

هم بحثوا عن تاريخنا، ومجدنا، واكتشفوا سر صمودنا أمام العدو، وصلوا أنّ قوة المسلمين لا تنتهي إلى العدد والعُدد، بل إنهم يستنزلون النصر من السماء، وتيقّنوا أن القوة لا تتصل بالجنود ولا بالأسلحة، بل كان بسبب الإيمان القوي والراسخ الذي يُنكر ويجحد المشاهدة والتجربة والمادة، ويُثبت ما وراء المادة من الأمور الغيبية ونصرة الله و الجنة والنار.

وفي الأخير أوصي نفسي أولا وإياكم ثانيا بأن نجدّد إيماننا من جديد؛ لأن ذلك سلاحنا ومن لم يتسلّح بسلاح الإيمان لا يستطيع أن يلعب دوره في الأمة ولا يقدر أن يؤدي رسالته نحو الأمة.

.....

المراجع:
١- قناة الساحات في تلجرام
٢- info@arab-london.com
٣- watanserb.com
٤- المسلمون وقضية فلسطين للعلامه أبوالحسن علي الحسني الندوي
٥- الغزو الفكري

٧ أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٢٣ تاريخ إسلامي جديد

إلياس نظري

إن عملية «طوفان الأقصى» التي قامت بها المقاومة الفلسطينية في ٧ أكتوبر ضدّ النظام الإسرائيلي ليست منا ببعيدة. إنها أحدثت على مرأى من العالم ومسمعه زلزالا شديدا لا نجد له نظيرا إلا في القرون الذهبية للإسلام، زلزالا هزّ الكيان الصهيوني والدول الداعمة له من الأعماق هزًّا عنيفًا، زلزالا في نظامهم وفي منهاج حياتهم، زلزالا جعل مكائد اليهود وخططهم الآثمة وما كانوا يمكرون في الخفاء والعلن في مهب الريح.

اليوم ٧ أكتبر مبدأ تاريخ جديد في الإسلام، يوم أعطى فيه الشباب الفلسطينيون الغيارى للعالم دروسا في الصمود والثبات والبطولة والإصرار والمجد والسؤدد. يوم خُلّد في التاريخ الإسلامي ويذكره الناس ما تعاقب الليل والنهار، يوم سجّل أبناء الأرض المقدسة بدمائهم في صفحات التاريخ سطورا تنطق بأنهم لا يخافون الموت بل يستعذبون الشهادة كما يستعذب الكفار والمنافقون الخمور، كتبوا بدمائهم أنهم لايرضون بالذل ولا بالدنية، أنهم شعب أحرار لا يبالون بأن يدخلوا عشرات مثل هذه المعامع الحمر التي فيها الموت راقص والدم مشتعل، يوم كسروا فيه شوكة الجبابرة وطحنوا عظمتهم وكبرياءهم التى نسجوها لأنفسهم في أوهامهم وأحلامهم ومزقوا جيوشهم الذين يعدون بالملايين. يوم فيه انتكست قلوب اليهود وأعوانهم بعد أن نكسوا رؤوسهم وكادوا يتمزقون من الغيظ ويتميزون من الغضب.

نعم! تعالوا نغلق العينين لحظة، نأخذ نفسا عميقا، نسترخ قليلا، نتأمل ذلك اليوم.. بخٍ بخٍ؛ كأننا دخلنا روضة غناء طاب هواءها وازداد صفاءها، تهب الأنس للنفوس وترطب القلوب وتنعش الأرواح بريّاها العذبة، فإذا بهاتف يهتف: رغم أنوف اليهود، رغم أنوف المنافقين، رغم أنوف الوحوش.

نعم! إنه يوم متضوئ جلي جلاء الشمس في رابعة النهار يوم يعدل آلافا من الأيام، فأي يوم هذا؟ هذا يوم جعل الدنيا في أعين اليهود الخونة الظالمين ليلة مظلمة سوداء، واتضحت لنا بعده حقائق لا يضبطها الحساب كثرة، منها:

الأزمة الإنسانية في غزة وتوحش الغرب:

من دأبنا هذا الأيام أن نتصفح مواقع التواصل الاجتماعي التي لم تكن إلا لتبادل الآراء والأفكار فيها، أو التعرف على الحضارات والثقافات، وأصبح العالم بها قرية صغيرة

وحسبنا لها ألف حساب بأننا نعثر على تجارب كثيرة، ومعلومات عامة، وظنناها أنها تمهد الطرق وتعبد السبل الصعبة الوعرة لتكون الدنيا جنة ينعم بها كثيرون ولكنه انعكس الأمر وضاع الحساب وأخطأ التدبير واختلف التقدير، ما إن نفتح موقعا أو قناة إلا ونجد عناوين لا تبشر بخير و تجعل يومنا يتكهرب من جديد، حتى كرهها كثير من المتابعين لهذه المواقع ولا يقتربون بها خوفا من سماع أخبار فيها من المضض والارتماض ما ينغص عليهم عيشهم ويطيل سهدهم ويقلق مضجعهم. أكثر ما نتابع هذه الأيام قناة «الجزيرة» -جزى الله المعنيون بها- لا تترك الصغير ولا الكبير من أخبار غزة إلا وتنشرها مباشرة وغير مباشرة، إنها استطاعت أن تكشف عن الوجه الحقيقي للغرب وحاملة طائراته وهي إسرائيل. إنها بجهودها الحثيثة وبجهادها المتواصل لم تدع أن يختفي النظام الصهيوني بجرائمه وراء الستار، إنها سعت ليرى جميعُ العالم الأزمةَ الإنسانية، والعنفَ السافر، والصمتَ الدولي المتواصل، وخذلانَ بني الجلدة من المسلمين تجاه الشعب الفلسطيني، ولا يسعني ولا يسع المقالة أن أذكر الأزمة الملمة بأهل غزة بنصها وفصها إلا أن أقول لم تترك اليهود ومن يدعمها سهما من سهامها المريشة لم ترمهم به، وما أبقت كأسا من كؤوس المصيبة والرزية والذل والهوان لم تجرعهم إياه، إنها تلأبيب تقرر قطع الطعام والشراب والوقود والكهرباء وكل ما يحتاج إليه الإنسان ليبقى حيا عن سكان غزة، وفي جانب يصفهم وزير دفاع إسرائيل أنهم «حيوانات بشرية» ليبرر توحشهم على مرأى من العالم، بل أقول: أنتم أيها اليهود «حيوانات مفترسة وحشية».

هؤلاء يتهمون أهل غزة بالإرهاب مع أن اليهود لم تدع جريمة شنيعة تدخل تحت الإرهابية إلا وارتكبتها. إنهم يهدمون المنازل علنا ويقتلون نساء في وضح النهار ويعتقلون نساء أخريات وهن الآن في سجون الاحتلال ولا يعرفهن أحد. والله إنها أزمة إنسانية ولاحول ولا قوة إلا بالله.

ازدواجية المعايير الغربية:

الحرب الدامية في غزة فضحت كراهية الدول الغربية للفلسطينين وحقدها لجميع المسلمين، إنها ترى في الإسلام والمسلمين خطرا عليها وتحاول بكل قواها القضاء على النظام الإسلامي ويدل على هذا حجم النيران المشتعلة في غزة وقتل الملايين من المسلمين أثناء احتلال هذه الدول للكثير من الدول كأفغانستان وسوريا والعراق وغيرها، وفي الجزائر وحدها أكثر من مليون شهيد. مع أننا المسلمين أبعد الناس عن الإرهاب والوحشية ولكن الغرب يريد عنوة أن يربطنا بهذه الصفات. هذه الحرب الدامية الضروس أثبتت أن للغرب نوايا خبيثة لاستئصال شأفة الإسلام، إن لم يدل على ذلك شيء، فيدل عليه ازدواجيته في المعايير التي ظهرت عيانا لكافة الناس.

أذكر كمثال من بين آلاف الأمثلة التي نشهدها يوميا؛ التباين الواسع الحاد بين رد فعل الغرب على الحرب الأوكرانية مقابل رد فعله على الحرب التي تشنها إسرائيل على الفلسطينيين. بينما يرى الغرب دفاع الأوكرانيين عن بلدهم حقا لهم، يرى للفلسطينيين هذا عملا إرهابيا وليس هذا كيل بمكيالين؟ بينما هو يتشدق بحقوق الإنسان والحرية، يصاب بالعمى والصمم عندما يتعلق الأمر بحقوق المسلمين.

هناك رجل أوكراني يستنجد بالغرب عندما حاول أحد امتلاك منزله واقتحامه وتعرب واشنطن عن استعداده لتضامنه وتبلغه أنها تفعل ما يلزم لصد هذا العدوان وفي المقابل الرجل الفلسطيني يستنجد مثل ما استنجد الأوكراينيي فتبلغه واشنطن أن اعتراضه يعد فعلا بربريا يلزم إدانته. وهذا مثال من بين آلاف الأمثلة التي نشهدها يوميا، هذه هي العقلية الغربية، تدمع عيونهم لبطريق في القطب الشمالي مخافة عليه من الانقراض ولا تنحدر من عيونهم قطرة لآلاف الأطفال اليتامى والأيتام في غزة حيث يتم إبادتهم في الثانية.

نعم! رحمك الله يا غزة كم كشفتِ لنا من حقائق وكم أظهرتِ حجم الفجوة بين الشرق والغرب.

أُكلتُ يوم أكل الثور الأبيض:

حري بحكام الدول الإسلامية؛ العربية منها، أن ينصبوا هذا المثل الصارخ نصب أعينهم، وأن لا خير في أن يتولوهم ويتخذوهم بطانة من دون المسلمين. يقول الله تعالى: «لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ».

على الحكام المسلمين أن يعرفوا الحقيقة ويصحوا من غفلاتهم ويتذكروا أن الغرب غير متسامح وصاحب مصالح، هو دائما يكفر بمبادئه وليست له مبادئ ثابتة، واعلموا أنه صاحب عقيدة قتالية إذا تعلق الأمر بالإسلام.

عندما يسيئون إلى مقدساتنا ويهينون أكثر من مليار شخص ونطلب منهم المنع والكف يقولون: لا سلطة لهم على الصحف والمجلات وهذه حرية التعبير ولكن إذا تعلق الأمر بالإسلام يكفرون بهذا المبدأ. على الحكام أن لا يكونوا مستكينين يرضون بالذل والهوان، ويعلموا أنهم سيذبحون يوما بنفس السكين الذي يذبح به أهل غزة. واعلموا؛ أنتم أمام كارثة عالمية فضحت نفاق الكثيرين ولاتكونوا أنتم من المنافقين. أزمة عالمية حقيقية، فيها المفاهيم حرفت، والحضارة دمرت، والحروب أشعلت، وسببها تخلف النخب العادلة عن قيادة العالم. انتهى

هذه القضية قضية الرجال

الطالب: محمد مياخيل

الحمدلله الذي أمر بالجهاد، لتطهير الأرض من الكفر والفساد، ووعد المجاهدين بعظيم الأجر والثواب. فما دام الجهاد دامت العزة وما دامت العزة دامت الإنسانية.

أما بعد:

تصلنا الأخبار في هذه الآونة الأخيرة والليالي المظلمة أن الأمم والشعوب الإسلامية قد تضعفت، ويستُشمّ انكسارها، ويرتَقبُ خضوعها أمام الارتداد والإلحاد.

وركبت الأمة في فلك لا قبطان لها، وتجري في تلاطم البحار والأمواج، فتكاد أن تغرق في إعصار، فتكون أثرًا بعد عين.

وتتنفس الأمم الإسلامية أنفاسها الأخيرة كأن بلغت الحلقوم وكادت الروح أن تخرج وتطير.

فكانت تحتاج إلى مجدد لكي ينفخ فيها روحا جديدا حتى يستقيم صلبها، وتقطع سبل الهداية كما قطع الصحابة رضي الله عنهم ومن وليَهم.

ألا ها هنا! أحيى الله جل وعلا جيلا شهما لنفخ الروح الجديد في هذه الأمة اليائسة لكي تحيى وتسلك طرق المجد والعزة.

فهذه الأبطال أبطال شعب فلسطين، فقد صبروا صبر الأبطال وثبتوا ثبات الجبال.

فكان لهم دور أساسي لإحياء الأمة وتجديدها وتدمير الكفرة وتخريب الفجرة.

وأما هذا البلد، الذي منبع الفاتحين، وملاذ المرسلَين، ومهجر المهاجرين، ومأوى المستضعَفين، ومعبر الإسراء والمعراج صار محتلا ومستعمرا في أيدي المتجاوزين والغاصبين -إسرائيل- أكثر من سبعين عاما.

هم الذين عُرفوا في هذا العصر عند الملوك والأنام أدجلَ الأقوام وأخدعهم وأظلمهم أقساهم قلوبا، وأكثرهم وحشية، وأخوفهم، لا جاه ولا اعتبار ولا ميثاق باقيًا لهذا الغاصب السارق عند الملوك والأنام.

فنحن المسلمون اليوم في هذه المعركة المخيفة نفتخر بأن الله تبارك وتعالى أتحفنا بالجهاد والشهادة في سبيله، كما كان بعض الصحابة يتمنون ذلك، وكان أكبر أمانيهم أن يقتلوا في سبيل الله، فرزق بعضٌ ولم يرزق بعضٌ.

ولكن نحن المسلمون في هذا العصر الراهن نفرح بالشهادة ونتحسر على عدم المشاركة.

وشعارنا الوحيد في هذه اللطمات والنكبات؛ إما النصر وإما الشهادة، قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، ينزل

علينا الرحمة والسكينة وعليهم البأساء والضراء، يزداد فينا التوحد والائتلاف، وفيهم التفرق والاختلاف، تستشعر الأمم منا الحب والحنان واللطف والأنس، ومنهم الغيظ والغلظ والبطش والقسوة! الشعوب تنادينا بهجرة أوطاننا والالتحاق بهم ونحن لا نزال معتصمين بحبل الله، وهم لا يزالون لائذين بالبلاد المجاورة لاتخاذ قرار ومكان أمن، ولكن يعانون من غلظهم وبطشهم وغضبهم عليهم وعداوتهم ما لم يعانهم غيرهم؛ بسبب ظلمهم على المستضعفين والمظلومين وعلى إخواننا في فلسطين.

وأشار إليه قول الله تبارك وتعالى: «وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»

وهذه الآية تصدق على ما حدث بين الشعب الفلسطيني والشعب الإسرائيلي، حيث صار الصغير والكبير من الذكور والأناث يدعون لأهل فلسطين لنجاحهم وانكسار عدوهم، وتسرَّب في قلوبهم الحب والحنان والمحبة من قبل الشعب الفلسطيني، ولكن من قبل الشعب الإسرائيلي الهمجية والغيظ، واستشعر الناس بأنهم قد بدت البغضاء من أفواههم، وصاروا أشد من فرعون قتلا؛ فإنهم يذبحون أبنائهم ولا يستحيون نسائهم، ولا يرحمون صغيرهم ولا كبيرهم وعلى رغم هذا هم قائلون: نحن أبناء الله وأحبائه وأنتم عبيدنا، لا فرق بين المسلم والكافر، الإنسانية فينا، والحيوانية فيكم.

ولكن ردّ الله تبارك وتعالى قولهم الكاذب: «قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ».

فيا أيها القارئ! علينا أن نستبشر بأن الظفر والفلاح والسعادة لنا، وأن الخيبة والحزن للعدو.

تأمل قليلا في هذه الآية! قال الله تبارك وتعالى: «إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ» أي: إن أصابكم قتل أو جراح فقد أصاب المشركين -إسرائيل- مثل ما أصابكم، (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» أي: الأيام دول، يوم لك ويوم عليك، ويوم تُساء ويوم تُسر، «وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» أي فعل ذلك ليمتحنكم، فيرى من يصبر عند الشدائد ويميز بين المؤمنين والمنافقين، «وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ» أي: وليكرم بعضكم بنعمة الشهادة في سبيل الله.

فيا أيها التالي! أنا أصدقك بأننا في ظاهر الأمر صرنا مهزومين، ولكن في الحقيقة المهزوم هو العدو.

يخطر ببالك سؤال فتقول: كيف يمكن هذا؟! تأمل! إسرائيل تسمى بأقوى دول في العالم من جهت الإمكانيات والأجهزة والأدوات الحديثة، ولا يساويها أحد من الدول الإسلامية والكفرة ولا يعادلها، ولديها أقوى الأدوات الحربية التي لا تخفى عن أحد، ومن جانب آخر تحميها الدول الكافرة جنبا إلى جنب، ولها دعم مالي كبير وذخيرة وافرة، ولكن فلسطين يرونها أضعف دولة في العالم من قبل الإمكانيات والأجهزة والأدوات الحديثة، وعلة الرغم من هذا صبر إخواننا أكثر من مائة وثلاثين يوما على صواريخ ودبابات وبندقيات إسرائيل، وكانت تظن هذه الدول الكافرة في تدمير واستئصال أراضي فلسطين أقل من خمسة أيام، ولكن كل شيء صار عكس ما قدروا، وهذه آية انكسار اليهود والعدو، وبسبب ظلمهم وبغيهم أنشأ الله تبارك وتعالى في قلوب المسلم والكافر تنفرا واشمئزازا من الحكم الإسرائيلي؛ قطع بعض من الدول الإسلامية والكافرة روابطهم وإخائهم مع إسرائيل وكذلك أكثر من مليون مواطن إسرائيلي هجروا وطنهم وأووا إلى البلاد المجاورة، وإضافة إلى ذلك صارت أفكارهم متشوشة، وقلوبهم شتى، وأقدامهم متزلزلة، وطارت سياستهم ومكانتهم واقتدارهم وشوكتهم، وتغلغل في قلوبهم الرعب

والوحشة والخوف من قبل الشعب الفلسطيني؛ كما قال تبارك وتعالى: «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ»(حشر:٢) «وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا» «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» وأقول دون مجاملة وبكل صراحة يؤثرون الموت على الحياة ويتمنونه.

فيا أخي! كل هذه الآيات تدل على النصر والظفر وعلى خيبة العدو وانكسارهم.

فيا عزيزي! الواجب علينا وعلى الذين لا يستطيعون أن

يدافعوا عن أهل غزة وعن شباب فلسطين
الأول: أن ندعو لهم.
الثاني: أن يبين كل واحد منا قضية فلسطين للناس.
الثالث: أن نساعد إخواننا في غزة بأنفسنا وأموالنا وألسنتنا.
الرابع: أن نفسر فضائل الجهاد ونحرض المؤمنين على القتال، وفضائح تأخير الجهاد وعدم الالتحاق ومساندة المجاهدين.
الخامس: نبين مراتب الجهاد، وللجهاد أربعة مواضع: الأول الجهاد مع النفس، والثاني: الجهاد مع الشيطان، الثالث: الجهاد مع الكفار، الرابع: الجهاد مع المنافقين.
وأكمل عبد وأقربه عند الله تبارك وتعالى هو الذي عمل بهذه الأربعة، ونبينا صلى الله عليه وسلم أكمل

عبد عند الله؛ لأنه عمل بهذه الأربعة تماما. ثم لهذه الأربعة مراتب. الجهاد مع النفس متقدم على الجهاد مع الكفار أو الجهاد مع النفس أول خطوة وأساس وركن لاستعداد وإعداد للقيام بالجهاد الأصغر.
وأرى من اللازم أن أقدم بعض فضائل الجهاد في سبيل الله.
قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ» «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ»

«لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيى، ثم أقتل، ثم أحيى، ثم أقتل»
وروى أبو داود وأبو يعلى عنه: «الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ»

الجهاد من أفضل الأعمال:

الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».
والحاكم عن أبي هريرة: «إن الجنة تحت ظل السيوف»

ست خصال للشهيد عند الله:

والترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معدي كرب، لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»

مما أعد الله للشهيد في الجنة:

والأصبهاني عن عبد الله بن عمرو بن العاص «إن الله ليدعو الجنة يوم القيامة، فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول سبحانه وتعالى: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا؟ ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب، فتأتي الملائكة، فيقولون: ربنا! نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا، فيقول الرب: هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا، فيدخل عليهم الملائكة من كل باب: «سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ».

الحث على الرمي والرباط في سبيل الله:

الطبراني والحاكم والبيهقي: «حرس ليلة في سبيل الله عز وجل أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها»

الإنفاق في سبيل الله:

«وعن زيد بن خالد الجهني: من جهَّز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا»
ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله
فقال رسول الله: «لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة»
وكما أنشد الشاعر عبد الله بن المبارك

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب

وفي الأخيرة: «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ»

غزة الآن / أخبار غزة

مقتل قائد سرية إسرائيلي والمقاومة تقصف عسقلان:

أفادت وسائل إعلام إسرائيلية بمقتل قائد سرية بلواء غفعاتي في قطاع غزة، في حين قالت المقاومة الفلسطينية إنها تخوض معارك ضارية مع القوات المتوغلة في حي الزيتون بمدينة غزة، كما أعلنت قصف مدينة عسقلان في اليوم الـ١٤٤ للحرب

وأفادت وسائل إعلام إسرائيلية بإصابة شخص في عسقلان جراء سقوط صواريخ تسببت في اندلاع حريق، وقد تم تفعيل أجهزة الإنذار في المدينة ومحيطها بعد هدوء دام ١٠ أيام.

كما أظهرت الصور إصابة سيارة في المدينة ببقايا صاروخ.

وأعلنت سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، أنها قصفت عسقلان وغلاف غزة برشقات صاروخية «ردا على جرائم العدو الصهيوني بحق أبناء شعبنا».

مقتل ضابطين وإصابة ٧ بجروح خطيرة في غزة:

أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي مقتل ضابطين وإصابة ٧ آخرين من لواء غفعاتي في معارك بشمال قطاع غزة الليلة الماضية.

وأوضح الجيش في بيان اليوم الأربعاء أن القتيلين هما قائد سرية بكتيبة تابعة للواء غفعاتي وقائد فصيل في نفس الكتيبة، وأكد أن المصابين الـ٧ جروحهم خطيرة.

وكان مستشفى سوروكا الإسرائيلي قد أعن أنه استقبل ٤٧ جنديا مصابا خلال ٢٤ ساعة الماضية، منهم ١٩ بحالة خطرة.

وأوضح المستشفى أنه استقبل ٢٧٩٠ عسكريا إسرائيليا مصابا بدرجات متفاوتة الخطورة منذ بداية الحرب على غزة.

حالات وفاة بين الأطفال الرضع نتيجة الجفاف وسوء التغذية:

فلسطينيون ينتظرون المساعدات الإنسانية فى مدينة غزة

قال الدكتور أشرف القدرة، المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة، اليوم الثلاثاء، أنه تم رصد حالات وفاة بين الأطفال الرضع نتيجة الجفاف وسوء التغذية، مشيرا إلى وفاة رضيعين في شمال القطاع نتيجة الجفاف وسوء التغذية في مستشفى كمال عدوان.

وأشار القدرة، في تصريحات صحفية، إلى أن الجفاف وسوء التغذية سيحصد آلاف الأطفال والسيدات الحوامل في قطاع غزة .

ودعا القدرة المؤسسات الدولية إلى إجراء مسح طبي شامل في أماكن الإيواء لرصد وعلاج المصابين بالجفاف وسوء التغذية ومنع الكارثة الإنسانية.

وشدد على أن المؤسسات الأممية عليها مسؤوليات أخلاقية ووظيفية لحماية الأطفال والنساء وتوفير كل أسباب النجاة من المجاعة التي تضرب قطاع غزة.

وطالب القدرة المجتمع الدولي بوقف جرائم الإبادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة من خلال الاستهداف والتجويع والأوبئة.

أمير قطر والرئيس الفرنسي يبحثان وقف إطلاق النار وإدخال المساعدات لغزة:

أكد أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على الحاجة لوقف فوري ودائم لإطلاق النار في قطاع غزة، وضرورة أن تتواصل جهود الوساطة.

وقال بيان للرئاسة الفرنسية: إن ماكرون وأمير دولة قطر شددا على الحاجة لوقف فوري ودائم لإطلاق النار بغزة.

وأضاف بيان الرئاسة الفرنسية أن ماكرون وأمير قطر شددا كذلك على معارضة أي هجوم على رفح، كما أنهما دعوا لفتح نقاط العبور بما في ذلك شمال قطاع غزة لاستئناف الأنشطة الإنسانية.

وشدد أمير دولة قطر والرئيس الفرنسي على ضرورة أن تتواصل جهود الوساطة لتحقيق هدنة في غزة وإطلاق سراح المحتجزين والأسرى.

الصيام مدرسة التغيير لإصلاح المجتمع

الدكتور صلاح الدين سلطان

يحدث الصيام سلاما اجتماعيا كبيرا لا نظير له في أي مجتمع آخر، ويتجلى ذلك فيما يلي:

١- في رمضان تصفد مردة الشياطين، وتنادي ملائكة الرحمن: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر». كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فتجد المساجد ملأى، والصدقات تتزايد، والأرحام تتزاور، ومع الصيام والقيام والذكر والدعاء تهدأ النفوس، ويشيع الهدوء والسلام والعفو والتسامح والغفران بين أبناء المجتمع الإسلامي، فإن ظهر مستفز يقابله جاره أو صديقه أو قريبه بقوله: إني صائم مرتين، لأنه مشغول بالله عن الخصام، هذب الصيام شهوة الغضب فلم تعد هادرة فتاكة لبنيان المجتمع.

٢- في رمضان يرغب كل مسلم في إطعام الطعام وإفشاء السلام، هذا مع شعيرة القيام، وهي السلام إلى الجنان؛ كما أخبر نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، وإطعام الطعام يتنوع بين دعوة ذوي الأرحام والأهل والأقارب والأصدقاء والجيران مسلمين وغير مسلمين كي يتناولوا جميعا طعام الإفطار مما يساهم بقوة فى توثيق الأواصر الإنسانية والروابط الاجتماعية والوحدة الوطنية بين أبناء المجتمع الواحد، وتظل آيات القرآن تحثّ على الإطعام حبا للرحمن لكل إنسان مسكينا ويتيما وأسيرا مما يؤكد على أهمية الإطعام بصرف النظر عن لون ودين وجنس هذا الإنسان.

٣- كما يكثر الإطعام على سبيل التهادي، فإنه يزيد كثيرا أيضا على سبيل التصدق والبر والصلة للفقراء والأيتام، وهذه الكفارات العديدة، وإفطار الصائمين مما يجلب مغفرة الذنب والعتق من النار، وكذلك حقائب رمضان لكفالة المحتاجين مما ينزع فتيل الأحقاد والأغلال بين الأغنياء والفقراء، فلا يحقر غنيٌّ فقيرا، ولا يحسد فقير غنيا بل هما معًا ابتلاهم الله بالمال كثرة وقلة ليجزي الكريم قرباً من الله والجنة والناس وبعدًا عن النار، ويجزي الفقير خيرا على صبره ورضاه بقدر الله مع بذله لقصارى جهده، فأي سلام أعظم من هذا

الحب والانسجام بين أبناء المجتمع الواحد؟!

٤- في رمضان، ومع معايشة آثار الصيام تكون أعظم فرصة لإنهاء الخصام، وجمع المسلمين الذين فرقهم الشيطان، وأحدث فجوة بين الإخوان أو الأهل والخلان، أو الأقارب الجيران، فهنا تكون أعظم فرصة مع هدوء النفس، وعظم الأجر، وانتشار الخير أن يتسامح كل مع الآخر، وهنا يأتي دور المصلحين الذين يدركون عظمة أجرهم؛ لما روي في مسند أحمد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ». قَالَ: «وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ». وفي رواية أخرى للترمذي: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ؛ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ».

فيقوم هؤلاء المصلحون تحت شعار: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(الحجرات:١٠) بالسعي لجمع المتشاحنين وتذكير المتخاصمين من أبناء المجتمع الواحد أن الله يبسط رحمته ومغفرته لكل مسلم إلا أن يكون مشاحنا لأخيه، كما يذكر بحديث البخاري عن عبادة بن الصامت قال «خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فقال: «خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ». ففي عهد النبوة تخاصم مسلمان، فرفع عن المجتمع كله رحمة واسعة وهي معرفة موعد ليلة القدر تحديداً لا يفوت معه إدراك ثواب ليلة القدر، وهذا يؤكد مسئوليتنا عن تحقيق السلام الاجتماعي وأن يسعى كلٌ إليه.

٥- هؤلاء المصلحون بين المتخاصمين لو اضطروا إلى دفع مال لإنهاء نزاع كبير بين عائلتين أو فريقين، فيحل لهم شرعا أن يأخذوا من أموال الزكاة أو الصدقات؛ لأنهم تحملوا حمالة -أي تحملوا مسئولية مالية في الإصلاح- فحلت لهم المسألة حتى يصيبوا قواما من عيش، كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، هذا بالطبع إن كان لا يستطيع القيام بها ابتغاء الاحتفاظ بكامل الأجر.

٦- مما يؤكد أهمية هذا التواصل والسلام الاجتماعي الذي يصدر عن حب ورغبة في الخير والأجر أن هذا التواصل ليس فقط بين الأحياء، بل إذا مات المسلم في مجتمع إسلامي فإنهم لا يودّعونه ليتخلصوا منه، بل يحرصون على آخرته، ومنه ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود بسندهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليّه»، وذكر ابن حجر العسقلاني: «من مات وعليه صوم ثلاثين يوما، فجمع له ثلاثون رجلا صاموا عنه يوما واحداً أجزأ عنه».

هذه صورة من أعظم التراحم بين المسلمين أحياء وأمواتا حتى يلقوا الله جميعا فيكون أملهم أن يكونوا فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله في ظلال على الأرائك متكئون «إخوانا على سرر متقابلين».

٧- من المكارم الأخلاقية للمجتمع المسلم أنه إذا كان المسلم صائما صوم تطوع ونزل به ضيف أو نزل الضيف صائما على قوم فإن الأصل أن يفطر الصائم إكراما لضيفه أو عدم إحراج لمضيفه، ومشاركة له فى الطعام، وفي هذا يروي الترمذي وابن ماجه بسندهما أن النبي قال: «إذا نزل الرجل بالقوم فلا يصوم إلا بإذنهم»، ومنه وصية النبي لعبدالله بن عمرو بن العاص: «إن لزَوْرِك عليك حقاً» حيث كان يصوم كل يوم فلفت النبي نظره ونظرنا معه إلى أن هذا الصوم المتواصل يضعف كثيرا من الحقوق ومنها حق الضيف. وهذا ما لا نجده في أي مجتمع في عالمنا المعاصر، وهو خلق أصيل في مجتمعنا الإسلامي جديرٌ أن نفخر ونعتز ونتمسك به.

٨- الأصل أن كثيرا من المسلمين والمسلمات يحرصون على الاعتكاف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، وهذا يشيع الروح الإيمانية المتدفقة طوال الشهر في الغدو والرواح إلى بيوت الله تعالى، لكن هذا الاعتكاف لا يعطل المروءات الاجتماعية، وقد روى مالك في موطئه عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان يترك الاعتكاف ويخرج لحاجة الإنسان في البيوت»، قال ابن قدامة المقدسي: يخرج المعتكف من المسجد لإنقاذ غريق أو إطفاء حريق أو أداء شهادة، وقال أحمد: يشهد الجنازة ويعود المريض ولا يجلس، وهذا من الأحكام التي تدفع بكل مسلم أن يكون له حضور وذكاء اجتماعي لا ينسلخ عن الاجتماعيات التي تساهم في بناء جسور قوية من التلاحم الاجتماعي.

وهكذا يصنع الصيام سلاما اجتماعيا قائما على الحب والتعاون على البر والتقوى، وليس على الإثم والعدوان.

مدرسة الصيام

الطالب : علي صفايي

الصيام مدرسة جامعة يتعلم فيها المسلم معاني عظيمة تعينه على تقوية النفس وتهذيبها والسمو بها إلى الأفضل والأكمل، والمتمعن في الصيام يجد أن غايته هي تقوى الله، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة الهوى ، والبعد عن ما حرم ونهى.

مفهوم الصيام عند بعض من الناس مجَرّد ترك الأكل والشرب والنساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس... وهذا المفهوم مفهوم قاصرٌ وخاطئ، فإن الشرع أمَر بترك تلك المَلَذات ليكون هذا الترك وسيلة لغاية رئيسية، وهي تحقيق التقوى في قلب المسلم المطيع لله ولرسوله، المتمثل بأوامره، والمجتنب لنواهيه.

لم يشرع الله الصيام لتعذيب النفوس، بل هو لتربيتها وتزكيتها ولينها ورقتها، فالقرآن يعلمنا أن الصوم إنما افترض لنذوق طعم الإيمان ونشعر براحة القلب وسعادة النفس ولذة الحياة وكل ذلك في مراقبة الله والخوف منه، فتقوى الله أعظم شيء يملكه العبد في الدنيا.

وأي حسن يزيد على حسن هذه العبادة؟! الصيام يكسر الشهوة، ويحيي القلب ويسره، ويُزهِّد في الدنيا وشهواتها، ويرغب فيما عند الله، ويدعو الأغنياء إلى مراجعة في معاملتهم للمساكين، وأنهم بعد ما أخذوا نصيبهم من عيشهم فلترحم قلوبهم على المساكين ولا يبخلوا بفضل مالهم عليهم، ويعلمون ما هم فيه من نعم الله فيزدادون له شكرًا.

وإن من الأشياء التي تفسد على الصائم صومه وتفطره عديدة وتنفسم إلى نوعين: حسية، ومعنوية. وإني أشير في مقالتي هذه إلى بعض المفطرات المعنوية مستعينا بالأحاديث النبوية.

أما المبطلات المعنوية تتمثل في الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والظلم والغش والخداع وأخذ المال بغير حق وكسب المال الحرام كالسرقة والنهب والمعاملات الربوية وغيرها من الأمور غير الأخلاقية؛ فهي محرمة في كل وقت، وتزداد حرمتها مع أفضلية الزمان كشهر رمضان.

مبطلات الصيام المعنوية تعد أكثر خطورة وضرراً على الصائم من المفطرات الحسية، لأنها يصعب الاحتراز منها ويتهاون الكثيرون فيها، ومن العجيب الغريب أن يحترز الصائم من المفطرات الحسية التي هي حلال عليه في كل العام وفي ليالي رمضان ولا يحذر من المفطرات المعنوية التي هي محرمة عليه في رمضان وغير رمضان، فالغيبة والنميمة والكذب والشتم ونحوه محرمة على الصائم والمفطر، فإذا صام الإنسان وجب عليه التحفيظ أكثر، فيجب أن يصوم الإنسان عن المعاصي, لأن هذا هو المقصود الأول من الصوم لقول الله تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»(البقرة:١٨٣) لم يقل: لعلكم تجوعون! أو لعلكم تعطشون! أو لعلكم تمسكون عن الأهل! بل قال: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» هذا هو المقصود الأول من الصوم، وحقق النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأكده بقوله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». (رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا مُسْلِمًا وَالنَّسَائِيُّ).

وقال البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القبول، فقوله: ليس لله حاجة مجاز عن عدم القبول، فنفى السبب وأراد المسبب، والله أعلم.(فتح الباري)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ». (حديث متفق عليه)

نَهىَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الصَّائمَ عن الرَّفَثِ، وهو الفُحشُ في الكَلامِ، وكذا نَهاهُ عن الصَّخَبِ، وهو الصِّياحُ والخِصامُ، فإنْ شَتَمَهُ أحَدٌ أو قاتَلَهُ، فلْيَقُلْ له بلِسانِه: «إنِّي امْرُؤٌ صائِمٌ» ليَكُفَّ خَصْمُه عنه، أو يَستشْعِرْ ذلك بقَلْبِه؛ ليَكُفَّ هو عن خَصْمِهِ. والمرادُ بالنَّهيِ عن ذلك تأكيدُه حالةَ الصَّومِ، وإلَّا فغَيرُ الصَّائمِ مَنهيٌّ عن ذلك أيضًا.(فتح الباري)

وأما حفظ الجوارح يؤدي دورا رئيسا:

صيانة العين هي أن تصوم العين عن التطلع إلى المحرم، وإذا صادف المرء أمامه شيئاً فجأة غض البصر، ولم يتبع النظرة النظرة، ويكون بامتناعهما عن النظر لكل ما هو محرم من عورات لا تحل، أو نساء متبرجات، أو نظر امرأة لرجل بشهوة أو غير ذلك، فإن وقع المسلم في شيء من ذلك فإن ذلك ينقص أجر صيامه، وقد نبّه إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نسب الزنا إلى العينين عند النظر إلى ما هو محرم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة،

فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنَّى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».(متفق عليه)

ويقتضي منعهما من الاستماع للكلام المحرم، كالاستهزاء بالله عز وجل، أو برسوله، أو بالدين الإسلامي، أو بشعيرة من شعائره، أو كالغيبة أو النميمة أو الأغاني المحرمة، ومما يدل على نقص الصيام عند استماع الكلام المحرم نهي النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ «(صحيح البخاري، كتاب الأدب). ولا شك أن استماع المحرمات هو من الجهل الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث.

صيام اليدين والرجلين:

وصيام اليدين يكون بامتناعهما عن فعل الحرام من أخذ المال الحرام، أو تناول المحظور من المشروبات أو المطعوم المحرم، أو البطش وإلحاق الأذى بالآخرين، أما صيام الرجلين فبمنعهما من السير إلى الأمور المحرمة أيًّا كانت هذه الأمور، وقد نبّه إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يصدق»

صيام القلب:

ويصوم القلب عن المحرمات التي لا ترضي الله تعالى من كبر وحسد أو غل وحقد على أحد من المسلمين، فإن كان القلب يحمل كفرًا أو نفاقًا يخرج صاحبه من الملة، فإن هذا يتنافى مع الصيام؛ فإن من شروط الصيام أن يكون الصائم مسلمًا، وما كان دون ذلك من المعاصي القلبية؛ فإنها يقل أجر الصائم، فقد ذكر رسول الله تحريم الأعمال التي ينقلها المسلم في قلبه على إخوانه المسلمين فقال: « تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا». متفق عليه.

وذكر الغزالي كلاما مؤداه أن الصائم إذا اغتاب، أو شهد زورا، أو قال كذبا، أو آذى الناس بكلامه، أو فعل نحو ذلك من المناهي الشرعية، فإن صيامه غير مقبول، ولا ينفعه. (إحياء علوم الدين)

أما بقي شيء أخطر وأفتك من كل ما ذكرت وهو ينشأ من الكبر والتكبر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ».(الطبري)

إياك والاحتقار؛ فإنه يدمر صومك لا يوما بل كل الشهر، وذلك بسبب انكسار القلب

وقال القرطبي: «السخرية: الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه، وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول أو الإشارة أو الإيماء، أو الضحك على كلام المسخور منه، إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبح صورته.(تفسيرالقرطبي/ج:١٣)

والصوم الحقيقي هو الذي لا يقف عند الامتناع عن الطعام والشراب فقط، بل يمتد إلى صيام الجوارح، إذ لا بد وأن يصوم لسان المرء وسمعه وبصره وفرجه ويده ورجله وقلبه أيضاً، إذ إن هذا هو الصوم الحقيقي، فإذا لم يصُم الإنسان ولم تصم منه الجوارح فلربما لن يأخذ من صيامه إلا الجوع والعطش، كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ». (مسند أحمد/مسند أبي هريرة)

أمي الشفيقة رحمها الله في سطور

مجتبى أمتي

رن جوالي في الساعة الواحدة والربع ليلة الجمعة، فإذا بأختي تخبرني عن وخامة حال أمنا العزيزة وهي تعاني سكرات الموت، فتسارعت نحو المستشفى وبدأت أتلو سورة ياسين هامسا في أذنها وألقّنها كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله» فإذا الجهاز يبوَّق، وقالت أختي الطبيبة أنها خرجت روحها...

«إنا لله و إنا إليه راجعون» إن لله ما أخذ

وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى. لا يمكن تصوير تلك اللحظة العسيرة الشديدة لأنها حالة نفسية بين الولد

والوالدة، تخونها التعابير والمصطلحات، ويعجز عن إدراكها من لم يصب بمصيبة فقدان الأمهات.

صليت على جنازتها بعد صلاة الجمعة بنفسي وشهدها حشد كبير ودفناها في «مزار الشهداء» في تايباد، وعملت بوصاياها عند الدفن وهي الجلوس الطويل لتلاوة

القرآن ألححت كثيرا في الدعاء ليثبّت الله أقدامها عند سؤال نكير ومنكر عملا بالحديث النبوي: «سلوا الله لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل» وكان العلماء والطلبة يشاركونني

في الدعاء لها؛ فجزاهم الله خيرا.

كانت أمي تتميز بمزايا جعلتها شامَة بين العشيرة وحلقة اتصال بينهم، أهمها الشفقة والنصح بين للآخرين. لا ترتاح بالا إذا شعرت بحاجة في الناس، فتمد يد المعونة إليهم ولا تكتفي بدفع المال فقط، بل تشاركهم في أفراحهم وأحزانهم كما قيل، واشتهرت بأنها زوّجت عشرين شخصا من الأقرباء، وزوّدتهم بجميع ما يحتاج إليه العروسان، ولعبت لهم دور الأم، وخفّفت أثقالهم، وكان لنا بيت في مشهد تحول إلى فندق لمن له حاجة فيها يرحلون إليه، ويقضون أياما كثيرة فيه، وأمي الشفيقة تقوم بحاجاتهم، تخدمهم وتحنو عليهم.

حكى واحد في تعزيتها حكاية عن إيثارها كشفت لنا ناحية مستورة من شفقتها البالغة تركتنا في حيرة وإعجاب، فقال هي -رحمها الله- كانت تحملني على كتفيها وتغسلني إثر حادثة

حدثت لي، وكنت رهين الفراش».

كانت -رحمها الله- لا تصبر على فاقة الناس وتبادر على الإنفاق، فكان بيتنا مكتظا بالفقراء المدقعين في شهر رمضان.

كانت رحمها الله شديدة الإيمان بالله وبصفاته، عميقة الإرتباط به لا يثنيها شيء عنه تعالى، وفي جائحة كورونا كانت جازمة، رابطة الجأش بالله رغم ذُعر الناس وخوفهم من هذه الجارفة التي اجتاحت البلاد، ويلهج لسانها بـ»كل شيء بيد الله، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».

سمعت منها مرارا: لا تذهبوا بي إلى المستشفى! لا يسرني أن يلمسني ويفحصني غير محارمي و تقول: دعوني ألقى ربي؛ أنا عاشقة لزيارته. كانت قلقة لأجل صلواتها وهي تقول: «يسعدني أن أصلي العشاء وأموت بعدها

وهكذا كانت فتوفيت بعد صلاة العشاء في جوف الليل، كانت شغوفا بالقرآن، لا تتعب منه رغم كونها أمية لا تقرأ ولا تكتب إلا قدر الحاجة، وحدِّث عن حنينها إلى الكعبة المشرّفة ولا حرج، لا تهدأ بالًا كلما شاهدت الكعبة في التلفاز ولا تتوقف دموعها، ولها ضجات في جوف الليل قد يتفتت منها كبدي عند سماعها.

هي -رحمها الله- أصيبت بمصيبتين عظيمتين في حياتها لولا صبرها ورضاها بقضاء الله وقدره لذابت فيهما وهلكت؛

إحداهما كانت تتعلق بأخت لنا بلغت الخمس من عمرها فوقعت في البئر وماتت غرقا، كفنتها أمي وغسّلتها ثم أخبرت أبي عند مقدمه من المكتب، بل وسكّنته، والأخرى تتعلق بأخ لنا بلغ الرابع والثلاثين من عمره

وتوفي إثر حادثة السياقة وأنا شاهد لذلك المشهد المؤلم والصبر الرباني الذي كان إلهاما. لم تلبث بعد السماع خبر الوفاة أن قالت ثلاث مرات: «يا صبور! يا صبور! يا صبور!» وما سكبت عبرة واحدة، بل وقامت قائلة: «اكنسوا البيت» وما فزعت وما جزعت، بل وصمدت ورضيت بما قضى الله وقدّره.

كان اهتمام الأم الشفيقة بالتهجد لم يزل موضع الإعجاب لنا، وكانت حريصة على قيام الليل والدعاء مع الضجة، وكانت تقول -رحمها لله- : ‹لا أقول: اللهم اهدأولادي وذريتي فقط! بل وأقول: يارب اهد جميع الأمة»

أعجبتني في كثير من الأحيان طموحاتها الدينية والأخروية. قصت علي أنها حين حملت بي دعت كثيرا أن يجعل الله ابنها عالما، وكانت تقول: «لم أرضعك إلا وأقرأ سورة الإخلاص عند الإرضاع»

فرضي الله عنها ورحمها وأسكنها فسيح جنانها وحشرها مع أمهات المؤمنين.

اللهم اغفر لها وارحمها وعافِها واعفُ عنها وأكرم نزلها ووسِّع مدخلها واغسلها بالماء والثلج والبرد.

أسبوع في هراة(الحلقة الأولى)

عبد الغفار ميرهادي

إن من تمنياتي القديمة السفر إلى أفغانستان، الأرض التي لها تاريخ مشرق، وكانت مهد العلم والحضارة، وأرض الأولياء والعلماء والأدباء، ومولد الغزاة والمجاهدين والأبطال الذين صمدوا أمام الطاقات الكبرى في العالم كروسيا وأمريكا وحلفائها صمود الجبال، وأخرجوهم من ديارهم صاغرين ذليلين.

يقول الإمام الندوي -رحمه الله- عن هذا البلد: «هي معدن الفروسية، وعرين الأسود، ومولد الفاتحين، ومعقل من معاقل الإسلام» ثمّ نقل عن أمير البيان شكيب أرسلان: «لعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عِرق ينبُض لرأيت عرقه بين سكان الهملايا والهندكوش نابضا وعزمه ناهضا».(من نهر كابل إلى نهر اليرموك ص٧).

وزادني اشتياقا إليها أخيرا، أن أرى أفغانستان بعد سقوط الدولة السابقة وجلوس «طالبان» على سرير الملك فيها.

إن ما تقرأ موجز عن رحلتي مع بعض أساتذة «أنوارالعلوم» بخيرآباد كالأستاذ ميرسروري، والأمتي، والعاجزي، وعزيزي، ورحماني إلى أفغانستان مدينة هراة.

صباح الجمعة ١٧/٩/١٤٠٢هـ.ش خرجنا من تايباد إلى جمرك دوغارون وإنه على بعد ١٨ كيلومترا من تايباد، وبعد الأعمال الجمركية دخلنا أرض أفغانستان الحبيبة.

لفت نظري جملة مكتوبة على جدار من زعيمها مولانا «هبة الله» حفظه الله: «القدرة أمانة». والقصبة المتصلة بالحدود هي «إسلام قلعة» و«قدوس آباد» أخذَنا أحد الشباب اسمه نثار -وكان شابا كريما- بسيارته إلى هراة، وهي تبعد عن إسلام قلعة ١١٠ كيلومترًا.

وصلنا إلى هراة محل نزولنا وقت صلاة الجمعة، بعد الصلاة جاءنا الشيخ المفتي «محمد سرور رسولي» حفظه الله ورحبّ بنا وأخذَنا إلى غرفة الضيوف في مدرسة يرأسها وهي دارالعلوم. الشيخ محمد سرور هو المنسّق لهذا السفر، وقد رتّب الأمور، ونظّم لقاءات طيبة. إنه تخرّج في دار العلوم زاهدان ودرس تخصص الفقه بها، ولمّا عاد إلى أفغانستان أسّس هذه المدرسة، وفي

أقل من عقدين تقدّمت هذه الدار ظاهرة وباطنة، يتعلم الآن فيها خمس مئة طالب للعلوم الشرعية، وفيها فرع لتحفيظ القرآن الكريم، وفرع للتخصص في الفقه، وفرع للبنات، ومن البرامج المفيدة لها عقد صفوف لترجمة القرآن وتفسيره في أربعة عشر نقطة في هراة من قبَل أساتذتها، واجتذبت إليها أخيرا الشيخَ المفتي «رضا رخشاني» وأخاه «عبد الرئوف» للتدريس، كانا من أساتذة دارالعلوم «مكي» بزاهدان.

وجدتُ المفتي محمد سرور شخصية فريدة، محترما، متواضعا، خدوما، فهيما، ذا حكمة وتجربة. جزاه الله خيرا.

هراة:

إنّ هراة إحدى المدن التاريخية القديمة العريقة في العالم، افتتحها المسلمون في القرن الأول سنة ٢٢هـ.ق في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه بقيادة «الأحنف بن قيس» رضي الله عنه، وجرّبت سلسلة حكومات مختلفة كالطاهرية، والصفارية، والسامانية، والغزنوية، والسلاجقة، والغورية، والتيمورية، وآل كرت، و...، وكانت عاصمة لبعض الحكومات في الماضي،

ومهدا للعلم والحضارة. ظهر فيها ونبغ كثير من المفسرين، والمحدثين، والفقهاء، والأصوليين، و الأولياء والأدباء، و...كالإمام فخر الرازي، وخواجه عبد الله الأنصاري، وملا علي القاري، والعلامة التفتازاني، وعبدالرحمن الجامي، وعليشير نوائي وخلق لا يحصون رحمهم الله، وإن كثرة الأبنية التاريخية من المساجد، والمشاهد، والحياض، والجسور تشهد لذلك، وهي قلب خراسان الكبيرة، وفصّها، بها حدائق وبساتين كثيرة، ويجري فيها نهر»هري رود» وهو منبع مائي للناس طوله ٨٠٠ ألف ذراع (لغت نامه دهخدا)

قال العلامة الحموي في معجمه ٥/٣٩٧:

«هراة أرض خصبها واسع ونبتها اللفّاح والنرجس
ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعد ما يفلس

وقال الأديب الماهر العلامة الزوزني رحمه الله في وصفها:

هراة أردت مقامي بها لشتى فضائلها الوافرة
نسيم الشمال وأعنابها وأعين غزلانها الساحرة

يبلغ عدد سكانها إلى ثلاثة آلاف نسمة تقريبا، هم يحملون خصالا جميلة، أهل الضيافة والإكرام، متدينون، يحبّون العلم وأهله، متقشّفون، أهل الجدّ والعمل، ومما يلفت النظر هو أنّ معظمهم يغلقون دكاكينهم في المساء مبكرا ويفتحونها في الصباح الباكر.

بعض اللقاءات:

قمنا في هذا السفر بزيارة بعض العلماء الكبار واستفدنا منهم، وتأثرنا بهم جدا، منهم: **العلامة مولانا «جليل الله مولوي زادة» حفظه الله،** يرجع نسبه إلى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، تلقّى العلوم المتداولة على والده الشيخ مولانا «رحمة الله»، ثم سافر إلى الهند وباكستان للدراسات العليا، والتحق بدارالعلوم «ديوبند»، واستفاد من شيوخها كالشيخ «محمد إدريس الكاندهلوي» تلميذ العلامة «الكشميري»، وأخذ عن مولانا «رسول خان» تلميذ شيخ الهند «محمود الحسن» رحمهم الله، وتلْمذ عليه واستفاد من معينه الزلال عشرات ومئات من الطلاب داخل البلاد وخارجها، منهم الشيخ «محمد حسن الصالحي» و»محمد حسن كريمدادي» من علماء تايباد.

الشيخ جليل الله في ٩٤ من عمره، وصرف عمره في التعليم والتربية، ورزقه الله تعالى أولادا صالحين منهم: الشيخ «صبغة الله»، والشيخ «إحسان الله»، ألّف الشيخ «جليل الله» تأليفات نافعة، منها: تفسير «المشارق» في ستين مجلدا بالفارسية، وقد طبع، و»رحمة الباري» شرح صحيح البخاري في ثلاثين مجلدا بالفارسية، و»العرفان في علوم القرآن» و»سفرنامه مجاهد» ألفه زمن الجهاد مع روسيا، وله مدرسة اسمها «دار العلوم العالية» جنب جامع «التفتازاني» رحمه الله المكان الذي ألف التفتازاني كتابه المشهور «المطوّل».

حضر الشيخ جليل الله في مكتب المدرسة بمساعدة رجلين، واستفدنا من فيوضه وأنفاسه، تحدّث أثناء كلامه عن شيخ الإسلام مولانا عبدالحميد حفظه الله وبلّغ السلام إليه ثم رفع يديه ودعا كثيرا.

العلامة «عبد الرحيم فيروز الهروي» حفظه الله:

أحد العلماء الكبار بهراة هو الدكتور عبد الرحيم فيروز الهروي، كان مدرّسا بجامعة الرياض في السعودية ثلاثين عاما، ومن ميزاته أنه كثير المطالعة والتحقيق والتأليف، ومشتاق إليها ومنهمك فيها، وقد اتفق له كثيرا أن صلّى الصبح بوضوء صلاة العشاء، وكثيرا ما ألقمه أهله الطعام وهو يكتب أو يطالع. سألته كم ساعة يطالع في اليوم، قال: إني أطالع في اليوم والليلة سبع عشرة ساعة، ومما قال: إن أولادي في الحقيقة تأليفاتي، إنه ألف كتبا كثيرة، قد تجاوزت الستين، منها: أربعة تفاسير للقرآن الكريم أحدها «نور فروزان» في عشرين مجلدا بالفارسية، و»فيض الباري» شرح صحيح البخاري في ستة مجلدات بالفارسية، وأحكام الزكاة والصوم في الإسلام، وأحكام الحج

والعمرة، بالفارسية،

حكى إحدى ذكرياته بعد أن سألته أن يذكر ذكرى، فقال: كنت في الحرم المكي في المطاف، رأيت رجلين ينازعان في مسألة وفي يدهما كتاب، فدنوت منهما، وقلت: دعوني أشرح المسألة، فشرحت لهما المسألة، وتعجبا، ثمّ أخبرتهما أني مؤلف الكتاب فزاد ذلك في تعجبهما.

وقال أثناء كلامه مرارا: «العلم لا يأتي دون المشقة».

تلذذنا من مجالسته ومصاحبته، وأثّر فينا حيث بكى بعضنا متأثرا منه، وقال عبد الوهاب العزيزي: «وجدت فيه علم التفتازني وعرفان الأنصاري».

كان متواضعا، بسيطا، ونموذجا حيّا من العلماء السابقين، حقاً إنه قام بما قد يعجز عنه مجموعة، جزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين، وعافاه في الدارين.

والي هراة:

وفّقنا لزيارة أكبر مسئول حكومي في هراة وهو واليها من قِبل «الإمارة الإسلامية» **الشيخ مولانا «نور أحمد إسلام جار»** أبو أويس، أحد العلماء الكبار المجاهدين، كان شيخ التفسير والحديث في دارالعلوم رواشان، وقد ربّى الشيخ طلابا مجاهدين ضد الأعداء المحتلين في أفغانستان، وهو الآن يلي على هراة من جانب الحكومة، ويفرغ جلّ جهده في خدمة المواطنين حيث يخرج كثيرا ما في الصباح الباكر ويرجع في المساء، وبجانب أشغاله الكثيرة ليس غافلا عن التحقيق العلمي والتأليف، ولديه الآن عدد من شباب العلماء يساعدونه في التحقيق والتأليف،إنه ألّف كتبا، أكتفي بذكر اثنين: ١- «المعتَمد» في العقيدة وهو كتاب تحقيقي علمي.

٢- «المتين» في الفقه الحنفي، إنه عمل ثمين مبارك، وقد نال قبولا في الأوساط العلمية، وطبع حتى الآن تسع مرات، وفي بداية الكتاب تقاريظ بعض مشايخ العلماء كزعيم أفغانستان مولانا «هبة الله آخوندزاده»، وتقريظ شيخ الإسلام المفتي «محمد تقي العثماني» ومولانا «خالد سيف الله رحماني» المدير العام لمجمع الفقه بالهند، إنه يطلب من رؤساء المدارس أن يُدخلوا هذا الكتاب في المنهج الدراسي، وهو يدرَّس في أنوار العلوم خيرآباد منذ سنوات.

إنّ مَقرّ الوالي في بناء فخم وسط بستان جميل، وكان مقرّ «إسماعيل خان» في الحكومة السابقة، لمّا دخلتُ هذا المبنى قلت في نفسي: رأى هذا البناء فيه أشخاصا كثيرين حكموا على الناس، وهم ماتوا أو أُخذ عنهم الفرصة وفرّوا، ولكن اليوم يحكم فيه منتَخب «طالبان» قال تعالى: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ»، وحين مروري وعبوري من الدهليز تذكرت دخول الصحابة في قصور إيران وكسرى.

بعد الجلوس في غرفة الجلوس والتعارف، تحدّث الشيخ عن اتحاد المسلمين، وتاريخ الإسلام المشرق، وعن قضية فلسطين وغزة، وكان في المجلس ضيف آخر، وهو «ولي شاه بهرة» عضو المجمع الأدبي بهراة وكان مديرا لصحيفة «اتفاق إسلام» ومسؤول إدارة الإذاعة والتلفاز سابقا، ومن أعماله التحقيقية عمله على كتاب «گنج بقا» أثر في مجال التعريف بالشاعر «بيدل» وله كتاب آخر «هرات نگين خراسان» هو ابن «عبدالواحد بهرة» شاعر وكاتب معروف في أفغانستان، وكان النائب لهراة في برلمان أفغانستان عام ١٣٢٨هـ.ش وهو مدفون في مجموعة مشهد خواجه عبد الله الأنصاري.

قرأ «ولي شاه» أبياتا جميلة قرضها والده باسم «ناله بهره» وأيضا أبياتا في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثار إعجاب الحضور.

بعد انتهاء المجلس دعانا الشيخ إسلام جار للعَشاء من الغد، في المكان نفسه، وتوفّر لنا لُقياه والحضور إليه مرة أخرى، فحضرنا في الموعد بعد المغرب وجاء ضيوف آخرون وهم رؤساء بعض الدوائر الحكومية كرئيس الاستخبارات، ورئيس المعارف، و...، وكلهم من العلماء، دار الحديث بينهم وبين الوالي في شتى المسائل الحكومية أحيانا باللغة البشتوية وأخرى بالدرية، وبعد العشاء ألقى الأستاذ سروري كلمات قيمة وقرأ أبياتا من إقبال اللاهوري، وكذلك أضحك الجميع ببعض مطايباته، وفي نهاية المجلس أتحفنا الشيخ كتابيه الثمينين، المعتمد، والمتين.

وجدته خدوما في وظيفته، متواضعا، مغتنما فرصه. زاد الله في توفيقاته.

يسر بعد عسر

الطالب : مهران أعظمي

كنت ليلا في قطار مع أسقف كنيسية...فأراد أن يشوشني بأقوال دنيسة

كم جدال كان يأتيني به فكنت له مجيبا...بالدلائل القوية والبراهين النفسية

كنت أدرس في جامعة دار العلوم زاهدان مستفيدا من أساتيذتي الكرام إذ أخبرني أبي بأن أرجع إلى البيت سريعا لأجل بعض العراقيل التي عرقلت دراستي في زاهدان. فكنت في شديد غمراتي وعظيم سكراتي ولم أيأس من روح الله، وكنت أستذكر هذا الشعر دائما:

إذا اشتدت بك البلوى ففكر في ألم نشرح...فعسر بين يسرين إذا فكرته فافرح

وصممت أن أعود إلى البيت بالقطار، وما كنت أدري ما هو اليسر الذي يأتي بعد هذا العسر حتى دخلت في مقصورة كان فيها أسقف عالمي من أساقفة النصرانية، ولا يجرمني شنآن قوم على أن لا أعدل وأعدل عن الحق، فأقول بكل جرأة وصراحة: كان سهل الخلق، لين الجانب، لكن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فهكذا المسلم! فقد سبقتُه في هذا المجال سبقًا فائقًا أعجبه، ثم بدأ يدعو إلى النصرانية وقد أورد شبهات كثيرة حول الإسلام والمسلمين فأجبت! وأراد أن يثبت لأهل المقصورة دينه المنسوخ وعقيدته الباطلة. وسأذكر بعض الشبهات التي أوردها والأجوبة التي رددت بها عليها.

منها ماقال أن محمدا -العياذ بالله- كان سفاكا، والمسلمون فتحوا البلاد عنوة بأمر نبيهم.

فقلت بأن نبينا محمدًا صلوات ربي وسلامه عليه بعث ليتمّم مكارم الأخلاق وبعث لهداية البشر جميعا، لا لأخذ أموالهم وسفك دمائهم، ومعارك المسلمين لفتح البلاد مهّدت الطريق في وصول هذه الهداية إلينا، وألا وإن هناك بلادًا إسلامية ما فتحتها الحروب ضربا للمثال: مالزيا وإندونسيا أكبر بلاد للمسلمين؛ فإنهما لم تفتحا عنوة، وذكر المؤرخون بأن المسلمين ما أجافوا فيها الخيول وما سلوا فيها السيوف، وقد أسلموا لما رأوا اعتدال الإسلام والمسلمين وحسن خلقهم، وأنا آسف على هؤلاء المستشرقين بحيث لم يطالعوا سيرة النبي ليدركوا مرحمته ومعفرته، فيكفيهم يوم فتح مكة الذي أعلن النبي بالمرحمة والسراح العام.

وحينما وجد الحمية فيّ حول النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الأنبياء الآخرين وتكلم فيهم بكلمات قبيحة ما يخالف شأن النبوة ومنزلتها، منها ماقال: عن رائد التوحيد سيدنا إبراهيم أن له أربعة آلهة وكل منها يُعبد لهدف معين كالرزق والمطر وما إلى ذلك ثم إذا لم يجد فائدة في عبادة هذه الأصنام كسرها وتاب إلى الله، وقد قال عن سيدنا داوود بأنه زنى بامرأة قائد جيشه أرسله إلى معركة كبيرة، وقد قال عن الذي كلمه الله تكليما موسى بأنه كان قاتلا وتعمد قتل القبطي ثم أناب إلى الله، ثم قال كل بني آدم عاصون ولا يستطيعون أن يحضروا أمام ربهم يوم القيامة، فأراد الله أن ينقذ البشر من هذا النقصان فأرسل ابنه عيسى لينجي العالم من هذا النقصان، وهو عدم الحضور أمام الله وعذّبه مكان خلقه عذابا شديدا ليبرئ ويطهر الخلق.

فأجبت :بأن الأنبياء كلهم معصومون من المعاصي في معتقدات المسلمين، ولا نفرق بين أحد منهم، وما ذكرت من الأنبياء فهو من الإسرائليات المردودة؛ لأنها لا تليق بشأن النبوة وكيف تقولون اتخذ الله ولدا وأتيان الولد نقص في ذاته تعالى والله عز وجل بريء من النقصان.

وما ذكرته من عيسى بأنه يعذب ليبرئ الآخرين فمهجور عقلا وشرعا، فالعقل يردّها بأسرها، أسمعنا برجل يعاقَب مكان رجل آخر؟! ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين! فالعقل فقد رفض.

وأما الشرع قال الله تعالى: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ». ولا ينحصر رد هذه الخرافة في شريعتنا فقط، بل هي مهجورة في الشرائع الماضية أيضا،

كما جاء في محاورة سيدنا يوسف مع إخوته في سورة يوسف: «قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ»

فيفهم من هذه الآية أن تعذيب شخص لجريمة أرتكبها آخر ظلم لا يسمح به عقل عاقل ولا شرع شارع، والله بريء من الظلم؛ لأنه عادل بلا شك.

ثم تمت المحاورة فشكرت الله على أن مكّنني من الردّ عليه وأن أجيبه بكليمات قصيرة، وذلك كله يرجع إلى فضل الله عزوجل.

هناك فهمت أن هذا هو اليسر الذي جاء بعد ذلك العسر، فحمدت الله على مننه.

بارك الله فيكم، ومن حوض نبييكم يسقيكم، وبرحمته يحتويكم، ومن عذاب جهنم ينحيكم وبفضله يغنيكم.

أفغانستان البلد الحبيب والمؤمَّل الحالي

مجتبى أمتي

سبقتْني بحمد الله رحلة طيبة قليلة النظير في حياتي مع الزملاء الكرماء إلى البلد الحبيب، بلد الفاتحين والمجاهدين، وما كان لي تعرف به سوى ما رأيت في كتاب الإمام الندوي رحمه الله «من نهر كابل الى نهر يرموك» من عبارات لم أكد أصدقها حتى رايت لهذه العبارات مصاديق حية وقف منها شعري. هو قال: «إن أفغانستان هي البلد الذي ظلّ في تاريخ الإسلام معدن الفروسية، وعرين الأسود، ومولد الفاتحين، ومعقلا من معاقل الاسلام». وحين تحدث أمير البيان الأمير شكيب أرسلان عن هذا البلد أخذته نشوة الحماس الإسلامي وتمثّل له تاريخ هذا البلد المناضل فأطلق عنان القلم وقال: «ولعمري لو لم يبق للاسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال هيماليا والهندوكش نابضا وعزمه هنالك ناهضا».

ولست في هذا المقال بسبب ذكر تفاصيل هذه الرحله إلا تقييد الأحاسيس والمشاعر والانطباعات حسب الظروف والمقاييس الشخصية لديّ.

حصرنا هذه الرحلة في هرات والطواف في أحضانها ونواحيها والالتقاء بالشخصيات العلمية والجهادية وأجَّلنا زيارة كابل عاصمة أفغانستان وسائر المدن المشهورة ك«قندهار إلى وقت آخر حتى تتم الفائدة والنفع والاستيعاب.

انطباعاتي حول الجهاد الأفغاني وزيارة المجاهدين:

حشدت أمريكا وناتو NATO حلفائها لا سيما بريطانيا بكل حشد جمّعت كل تسليحاتها وأجهزتها العسكرية وقادتها المهرة، فأعلنت الحرب في عام ٢٠٠١م ضد الشعب الأفغاني المظلوم المضطهد، ودمّرتها تدميرا؛ لكنّ العلماء الغيورين، حماة الإسلام لم يستسلموا أمام أكبر قدرة حاكمة في العالم، وبدأوا يخططون ليواجهوا هذا التيار بتيار أقوى منه حتى لا يخسر الإسلام والمسلمون؛ لأن الهزيمة في هذه المعركة تساوي استقرار دولة ديمقراطية أوروبية في قلب الشرق الأوسط، فبذلوا في مقابلة الجيوش الجرارة المؤتلفة بكل غال ورخيص مع أقل التجهيزات الحربية، تضحيات جبارة تنوء بها الجبال الراسيات من داخل الغارات والكهوف مع تحمل الحرارة والبرودة في الصيف والشتاء، حتى أذعنت أمريكا بالهزيمة، وجمعت معسكراتها وتركت أفغانستان ذليلة خسيسة، وقدّم الشعب الأفغاني الباسل في هذه الحرب اكثر من ستمائة ألف شهيد.

كان من أكبر آمالي أن يجمع الله بيني وبين هؤلاء الأسود، فتحقق هذا الأمل بالجلوس في حديقة الولاية معهم، ودارَ الحديثُ بيننا وطلبنا من المجاهدين أن يحكوا

لنا حكايات الجهاد وأخباره، فيا له من حديث حلو...!! لم نكد نملك العبرات ونصدّق هذه البسالة والشهامة عديمة المثل.

قال قائل منهم كنا صفر اليدين، ونصنع الألغام من الأبعار الحيوانية والمواد الغسالة الكيمياوية وغيرها، ونزرعها في ممر الدبّابات والجيوش الأمريكية فندمّرهن تدميرا بإذن الله، فتحيّلوا وجاءوا بالكلاب المعلَّمة الذكية، فألغينا هذه الحيلة إذ ننثر الفلفل والتبغ على الألغام، فيعميان شامة الكلاب، فجاؤوا بكاسحات الألغام الإلكترونية، فألغينا أيضا هذه الحيلة بأن نثرنا بعض الكرات المعدنية الصغيرة في حقل الألغام فأخلّت بفعّالية كاسحات الألغام، فلم تستطع التخلص منها.

إن هذه الإنجازات والنجاحات وليدة الإيمان بمبادئ الإسلام والحنين إلى الشهاده وجهود العلماء والدعوات السافرة في المساجد والمدارس الدينية إلى الجهاد في أفغانستان كانت رمزا وسرا لإشعال جمرة الإيمان وبعث الأمل في القلوب والنفوس.

استشعرنا في هذه الفترة والرحلة أن الشعب الأفغاني جعلوا الجهاد لإعلاء كلمة الله هدفا غائيا ومنشودا لحياتهم، وتسربت هذه الروح في شيوخهم وشبابهم، رجالهم ونسائهم، ورأيناهم كانوا يتململون تململ السليم لأجل فلسطين وأهوالها الكارثية، ويتمنَّون الحضور في غزة وبذل النفس لأهلها. قال عميد «دار الأيتام في هرات مخاطبا إيانا: «يا معشر العلماء! هل تدرون ماذا يريد الشعب الافغاني؟!» فاجاب أحد من أصحابنا: يريد الأمان. قال: «لا! الشعب الأفغاني يريد النضال في أرض غزة لو فتحت الحدود والثغور!». فتعجبنا جميعا من هذا التمني المنبعث عن الإيمان والمواساة.

جبال العلم والعمل أحياء وأمواتا:

مدينة هرات الكبيرة يبلغ عدد النفوس فيها إلى أربعة ملايين نسمة تقريبا. مدينة زاخرة بالرجال ما يجعل السائح أمامها مشدوها أمثال محمد بن إسماعيل الهروي المعروف بـ«خواجة عبد الله الانصاري» ٤٨١هـ رأس الحنابلة في عصره، قامع البدع ومظهر السنة، العارف الشهيد، والامام «فخر الرازي» فارس المتكلمين والذاب عن الشبهات في تفسيره الشهير بالتفسير الكبير ٦٠٦هـ.

التقينا في هذه الرحلة بشخصيات علمية كثيرة أخص بالذكر منهم شخصيتين ذكّرانا بعهد السلف، اولهما: فضيلة العلامة «عبد الجليل مولوي زادة حفظه الله صاحب تفسير «المشارق» في ٦٠ مجلدا. إنما اعجبنا شغفه العلمي وبعده المعنوي، وثانيهما فضيلة الدكتور «عبد الرحيم فيروز هروي» حفظه الله صاحب أربعه تفاسير، صاحب خلفية تدريسية مثالية، منها قضاء ٣٠ سنة في التدريس في جامعة الرياض.

واجبنا نحو الصحابة

حبيب الرحمن حاجي حسيني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَقِلّوا عَلَيهِم لا أَبا لِأَبيكُمُ
مِنَ اللَومِ أَو سُدّوا المَكانَ الَّذي سَدّوا
أولَئِكَ قَومٌ إِن بَنَوا أَحسَنوا البُنى
وَإِن عاهَدوا أَوفَوا وَإِن عَقَدوا شَدّوا

أمّا بعد:

كانت الإنسانية على وشك الزوال والتاريخ لا يسجّل إلّا القبيح والرديء من حياة البشر على هذه الكرة الأرضية، فالوحوش دهشوا وبهتوا لما فعل هذا الإنسان، فكانوا يأكلون العقارب والحيّات والخنافس والجعلان، فاختلقوا بما كانت عليه من أخلاق وأعمال؛ بل وقد جاوز أفعال الوحوش.

فلا فرق بين عربهم وعجمهم ولا الفارس والروم ولا جزيرة العرب وغيرها، كلّ كانوا في ضلالة حتى ما كان للإنسان الشرف والعلوّ، ولم يكن يعلم مكانة للأب والأمّ حتى كان جاهلا عن نفسه والآخرين من حوله.

كان الناس في سفينة متفرّقة أجزاءها، لا يعرف هدفا ولا ميناء، بل كلّ قد دخل ظلاما لا يكاد المرء يرى نفسه! فكيف يستشرف أملا أو هدفا بعيدا وراء الغيوم.

فأشرقت الأرض بنور الربّ، وأنزل على البشر نور وهداية، فوجد معلما رحيما، وهاديا عليما وقائدا خبيرا، فعلّم البشر ما لها وما عليها ممّا يحتاج إليه ليصل إلى غايته التي خلق لها، فخرج البشر من الأمواج المهلكة الظالمة فوصل إلى ملجأ ومأمن فامتلكوا قوة قاهرة بعد ضعف مخزٍ.

كانت كلماته مشجّعة لأصحابه ملهبة لمشاعرهم وسيطر عليهم جوّ الأمن والحرية، فلا أحد يحابي أحدا، ولا أحد يخادع أحدا، فأحبّ المهاجرون الأنصار، وأحبّ الأنصار المهاجرين، وأحبّ من آمن قبل الفتح من عاهد بعده، وكذلك العرب والعجم.

جلس في صفّ خير البشر من أخيار الأمم الذين لا يعرفون معنى الإنسانية قبل مجيء الرسول الأمين والقدوة الكريم، فعلّمهم على نهج الأنبياء السابقين، فصار المتأخرون من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لقد آمنوا بنبيهم وصدّقوه وشهدوا أن ما جاء به هو الحق، وأعطوه العهود والمواثيق على السمع والطاعة.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب مُحمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد». وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه في تفسيره لقول الله تعالى: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى»(النمل:٥٩) أصحاب مُحَمّد صلى الله عليه وسلم».

فكان النبي صلّى الله عليه وسلم أشرف الناس نسبا، وهو سيد ولد آدم، وصاحب المقام المحمود والشفاعة الكبرى، خير البشر وإمام المرسلين، ومن كمال النعمة عليه اختيار الله له أكرم الناس خلقا، وخير الأصحاب شجاعة، وأكملهم فهما، فأنزل على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم خير الكتب لهداية كافة البشر إلى يوم الدين، فقال تعالى: «هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الأُمِّيّينَ رَسولًا مِنهُم يَتلو عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كانوا مِن قَبلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ»(الجمعة:٢)

فقال تعالى: «وَيُزَكّيهِم» وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتربيتم وتزكيتهم، فهل يعقل الطعن فيهم؟! رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم أجمعين عاشوا في زمن لم ير التاريخ مثله؛ فقِيَم الأخلاق والتوادّ بلغت مبلغا عظيما وإلى قمّة عالية، فكملت الأخلاق على أيديهم بحيث لم يُسمع بنظيرهم بعدهم إلى قيام الساعة.

فقال تعالى: وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وقد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم الواجب عليه، فهل يمكن لعاقل سليم الطبع يخاف الله أن يصف طلاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالجهل؟!

وقد فرح الرسول صلى الله عليه وسلم بالجلوس معهم وأنس بهم؛ فهم جنده ووزراءه وطلابه الذين أخذوا العلم عنه وهم من عاش بينهم وعندهم مات.

فالصحابة رضي الله عنهم أجمعين هم نقلة هذا الدين، فتعلّموه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وحفظوه وبلّغوه للأمة بكلّ أمانة وثقة وافية شافية، فإذا كانوا بهذه الرتبة العظيمة والمكانة الشريفة، أفلا يكون الحديث عنهم جزءا من الدين وهم نقلته وحملته للأمة، والطعن فيهم رضي الله عنهم أجمعين طعن في الدين نفسه كما قال العلماء: «الطعن في الناقل طعن في المطعون» ولهذا قال الإمام الجليل أبو زرعة رحمه الله: «إذا رأيتم الرجل ينتقص أحدا من أصحاب النبي رضي الله عنهم أجمعين فاعلموا أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، إنما أدّى إلينا هذا القرآن وسنن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم الزنادقة. (الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي:٤٩)

الصحابة في القرآن الكريم:

ورد في سورة الأنفال، آية ٦٤: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» أي: أن الله كافيك وكافي المؤمنين معك شر أعدائهم ومكرهم، وهذه تزكية للصحابة الكرام بأن الله كافيهم وناصرهم على عدوهم.

ومنها ما في سورة الأنفال آية ٦٢ أيضاً: «وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ». امتن الله على نبيه بنصرته إياه، وبنصر المؤمنين وهم الصحابة له، وهذه منزلة عظيمة أنزلهم الله إياها إذ جعلهم أنصاره وأنصار نبيه صلى الله عليه وسلم.

وفي التوبة يقول الله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ». وهذا بيان لفضل الصحابة الكرام من المهاجرين، الذين تركوا ديارهم وأموالهم طاعة لله، وابتغاء مرضاته، بأن لهم الدرجات العلى في الآخرة، والمنازل الرفيعة، وأنهم هم الفائزون حقاً.

وفي التوبة آية ١٠٠ قال تعالى: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»، وهذا تفضيل للسابقين من المهاجرين والأنصار في الأجر والثواب، وأن سبقهم لا يقصي من جاء بعدهم، بل هم معهم أيضاً في الرضوان والجنان مع الخلود التام.

وفي سورة الأحزاب الآية ٢٣ قال سبحانه: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ

نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا». فوصفهم بالصدق، وهذا يشمل الصدق في الإيمان والصدق في مواقف التضحية، وهي شهادة عظيمة للصحابة الكرام بصدق القول والعمل.

وفي سورة الفتح الآية ١٨ قال تعالى: «لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا». وهذا إعلان رضا من الله سبحانه عن الصحابة الكرام ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، بأنه سبحانه علم صدق قلوبهم، وثباتها على الإيمان فأثابهم على صبرهم، ووعدهم فتح مكة في القريب العاجل.

وأيضاً في سورة الفتح الآية قال تعالى: مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ... مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» وهذه فضيلة أخرى سجلها القرآن للصحابة الكرام حيث جمعهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في وصفه لهم بأنهم أشداء على الكفار، رحماء بينهم، مواظبين على أداء الصلاة ابتغاء مرضاة الله تعالى، وأن علامة صلاتهم ظاهرة في وجوههم نوراً وبهاءاً. الصحابة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي! لا تسبوا أصحابي! فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه.

قال البيضاوي رحمه الله: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية مع ما كانوا من القلة، وكثرة الحاجة والضرورة، وقيل السبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام، وإعلاء كلمة الله ما لا يثمر غيرها، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلة عدد المتقدمين، وقلة أنصارهم فكان جهادهم أفضل، ولأن بذل النفس مع النصرة، ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها.

عن أبي بردة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون.

الصحابة عند أهْل السُنة والجماعة:

وأهْل السُنة والجماعة -مِن السلف والخلف- يؤكدون في كتبهم وأقوالهم على مكانة الصحابة في الأمة، ويذكرون فضائلهم ومآثرهم، مع الدفاع عن أعراضهم وحماية حياضهم، فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الذين نقلوا الإسلام إلينا، ومن ذلك:

قال الطحاوي في «عقيدة أهل السنة»: «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ مِنْ أحد منهم، ونبغض مَنْ يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

روى البيهقي عن الشافعي أنه قال: «وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنّأهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاماً وخاصاً، وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأوْلى بنا مِنْ آرائنا لأنفسنا، والله أعلم».

وقال أحمد بن حنبل في كتاب «السنة»: «ومِن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين، والكف عن الذي جرى بينهم، حبهم سنة، والدعاء لهم قُرْبَة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة». وقال: «لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم».

وذكر الحميدي في «أصول السنة» أن من السنة: «الترحم على أصحاب مُحَمّد صلى الله عليه وسلم كلهم فإن الله عز وجل قال: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ»(الحشر:١٠) فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمَنْ سبهم أو تنقصهم أو أحدا منهم فليس على السُنن.

وقال ابن تيمية في كتابه «العقيدة الواسطية»: «ومِن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم». وقال: «ويمسكون (أهل السنة) عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو

كذب، ومنها ما قد زيد فيه، ونقص، وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون... ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم.. ثم القَدْر الذي يُنكر مِن فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومَنْ نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما مَنَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخَلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة مِن قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله».

وقال الرازي في مقدمة كتابه «الجرح والتعديل»: «فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سَنّ وشرّع، وحكم وقضى، وندب وأمر، ونهى وحظر وأدّب، ووعوه فأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده، بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة».

والصحابة عند أهل السُنة كلهم عدول لتعديل الله تعالى لهم وثنائه عليهم، ومعنى العدالة أنَّهُم عُدولٌ في دينهم وفيما يروون وينقلون مِن الشريعة، وأنهم مُنَزَّهون عن الكذب والوضع، وهذا ما اتفق عليه أئمة الإسلام وعلماء الحديث من أهل السنة -سلفا وخلفا-. قال ابن كثير: «والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة».

وأنَّ ما حَصَلَ من بعضهم من اجتهاد أو خطأ، فإنَّهُ لا يقدح في عدالتهم ولا يُنْقِصُهَا، لِمُضِيِّ ثناء الله تعالى عليهم مطلقا. قال الذهبي: «فأما الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوي، وإن جرى ما جرى، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، وبه ندين الله تعالى».

مع العلم أنهم رضوان الله عليهم يتفاوتون في المنزلة وفي المرتبة، وأنَّهُم ليسوا على درجة واحدة، فقد دلت بعض الأحاديث النبوية الصحيحة على تفضيل بعض الصحابة على بعض، فأفضلهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، ثم باقي العشرة المشهود لهم بالجنة، ثم مَن شهد بدراً، ثم أصحاب أحُد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية.

منهج وعقيدة أهل السُنة وسلف هذه الأمة في الصحابة حبّهم وذكر محاسنهم كلهم أجمعين، والكف عن الذي شجر بينهم. قال البيهقي في «شعب الإيمان»: «وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان، فحبهم أن يعتقد المسلم بفضائلهم، ويعترف لهم بها، ويعرف لكل ذي حق منهم حقه، ولكل ذي عناء في الإسلام عناه، ولكل ذي منزلة عند الرسول صلى الله عليه وسلم منزلته، وينشر محاسنهم، ويدعو بالخير لهم، ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم، ولا يتتبع زلاتهم

وهفواتهم، ولا يتعمد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم. وبالله التوفيق».

وقال القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مُسلم»: «مِنَ المعلوم الذي لا يُشك فيه: أن الله تعالى اختار أصحاب نبيه لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولإقامة دينه، فجميع ما نحن فيه من العلوم والأعمال، والفضائل والأحوال، والمتملكات والأموال، والعز والسلطان، والدين والإيمان، وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان، ولا يتسع لتقديرها زمان إنما كان بسببهم. ولما كان ذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم والشكر لهم على عظيم أياديهم، قيامًا بما أوجبه الله تعالى مِنْ شكر المُنعم، واجتنابًا لما حرمه من كفران حقه، هذا مع ما تحققناه من ثناء الله تعالى عليهم، وتشريفه لهم، ورضاه عنهم».

ومن ثم فالواجب على الأمة الاعتراف لهؤلاء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعا بالفضل، وتعظيمهم وتوقيرهم، والانتصار لهم إذا انتقص منهم -أو مِنْ واحدٍ منهم- مُنْتَقِص، أو شَكَّكَ في صدقهم أو عدالتهم أحد، مع اجتناب الغلو فيهم، فهم في النهاية بَشر، يصيبون ويخطئون. فأهل السُنة مع الصحابة وسط بين المُفْرِطِينْ والغالين، فهم يُحِبُّونهُم ويوقرونهم ويذكرونهم بالخير جميعا، ويعرفون فضلهم، ومع ذلك لا يجعلون لهم شيئا مِن خصائص الإلهية، أو يدَّعون عِصْمَتهم.

خيركم خيركم لأهله

الطالب: عرفان طاهرنيا

يقول الله عز وجل: «لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»

قال ابن كثير: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأحواله. (تفسير ابن كثير/٦/٣٩١)

أردت أن نتعرف على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته الشريف مع أمهات المؤمنين كي نتأسى بها لأنه أنه أسوة في كونه إماما وقاضيا وحاكما ومصلحا ومربيا معلما وزوجا وأبا ومديرا وقائدا وعاملا؛ فالنبي قدوة في المجالات كلها، فقررت كتابة مقالة عن خلق الزوج ومعاملته مع الزوجة، فقمت بمطالعة بعض الكتب إذ صادفت كتابًا ما كنت رأيت مثله قط! بعد أن قرأت شيئا منه تذكرت أنه بإمكاني أن أقرأ كتبًا أخرى للمؤلف، وعندما رأيت اسمه فرحت جدًا؛ لأنني كنت أتابعه وأشاهد المقاطع التي ينشرها، وهو أفادني بها، وهو الشيخ محمد صالح المنجد، وأرجوكم أن تنقبوا في كتبه وموقعه وتستفيدوا منه أكثر استفادة.

نماذج من خلقه الكريم: ١- المجالسة يوميا مع التأنيس.

عن ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم يدخل نساءه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن كان عندها.(المعجم الأوسط/رقم:٨٧٦٤).

وعن عائشة رضي الله عنها: وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن.(البخاري/كتاب الطلاق/رقم:٥٢٦٨).

فيدنو من إحداهن: أي يقبّل ويباشر من غير جماع كما في الرواية الأخرى.(فتح الباري) قال ابن حجر رحمه الله: الذي كان يقع في أول النهار سلام ودعاء محض، والذي في آخره معه جلوس واستئناس، ومحادثة. ٢- كان يقبل امرأته قبل خروجه من البيت. عن عروة عن عائشة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قبَّل بعض نسائه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ، قلت: من هي إلا أنت فضحكت.(رواه الترمذي/٧٩، وأبو داوود/١٧٨، والنسائي/١٧٠، وابن ماجه/٥٠٢)

بل وحتى كان يقبل نساءه وهو صائم، عن عائشة قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ

وَهُـوَ صَائِـمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُـمْ لِإِرْبِهِ».(صحيـح البخاري/كتـاب الصـوم)

٣- كان يشرب من موضع شربت منه زوجته:

عـن عائشـة: «كُنْـتُ أَشْرَبُ وَأَنَـا حَائِـضٌ، ثُـمَّ أُنَاوِلُـهُ النَّبِـيَّ صلى الله عليه وسلم فَيَضَـعُ فَـاهُ عَـلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَـشْرَبُ، وَأَتَعَـرَّقُ الْعَـرْقَ (العـرق: العظـم إذا أخـذ منـه معظـم اللحـم وبقيـت عليـه لحـوم رقيقـة طيبـة) وَأَنَـا حَائِـضٌ، ثُـمَّ أُنَاوِلُـهُ صلى الله عليه وسلم، فَيَضَـعُ فَـاهُ عَـلَى مَوْضِـعِ فِيَّ». (صحيـح مسـلم/كتاب الحيـض) ٤- كان يتسـوك بالسـواك الـذي تسـوكت بـه زوجتـه: إِنَّ مِـنْ نِعَـمِ اللَّـهِ عَـلَيَّ أَنَّ رَسُـولَ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم تُـوُفِّيَ فِي بَيْتِـي، وَفِي يَوْمِـي، وَبَـيْنَ سَـحْرِي وَنَحْـرِي، وَأَنَّ اللـهَ جَمَـعَ بَـيْنَ رِيقِـي وَرِيقِـهِ عِنْـدَ مَوْتِـهِ؛ دَخَـلَ عَـلَيَّ عَبْـدُ الرَّحْمَـنِ وَبِيَـدِهِ السِّـوَاكُ، وَأَنَـا مُسْـنِدَةٌ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، فَرَأَيْتُـهُ يَنْظُـرُ إِلَيْـهِ، وَعَرَفْـتُ أَنَّـهُ يُحِـبُّ السِّـوَاكَ، فَقُلْـتُ: آخُـذُهُ لَكَ؟ فَأَشَـارَ بِرَأْسِـهِ، أَنْ نَعَـمْ، فَتَنَاوَلْتُـهُ، فَاشْـتَدَّ عَلَيْـهِ، وَقُلْـتُ: أُلَيِّنُـهُ لَـكَ؟ فَأَشَـارَ بِرَأْسِـهِ أَنْ نَعَـمْ، فَلَيَّنْتُـهُ وَبَـيْنَ يَدَيْـهِ رَكْـوَةٌ فِيهَـا مَـاءٌ، فَجَعَـلَ يُدْخِـلُ يَدَيْـهِ فِي الْـمَاءِ فَيَمْسَـحُ بِهِـمَا وَجْهَهُ، يَقُـولُ: «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللـهُ، إِنَّ لِلْمَـوْتِ سَـكَرَاتٍ». ثُـمَّ نَصَـبَ يَـدَهُ، فَجَعَـلَ يَقُـولُ: «فِي الرَّفِيـقِ الْأَعْـلَى». حَتَّـى قُبِـضَ، وَمَالَـتْ يَـدُهُ».(رواه البخاري/كتـاب المغازي/بـاب مـرض النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم ووفاتـه)

٥- كان يرقد علي فخذها:

فلـما أخـرت عائشـة الركـب في إحـدي السـفرات بحثـا عـن عقدهـا الـذي ضـاع، وليـس مـع النـاس مـاء، جـاء أبوبكـر يعاتبهـا، قالـت: «عاتبنـي أبوبكـر، وجعـل يطعننـي بيـده في خـاصرتي، فـلا يمنعنـي مـن التحـرك إلا مـكان رسـول اللـه، ورأسـه عـلى فخـذي».(رواه البخـاري/٤٦٠٧ ومسـلم/٥٥٠)

وقالـت: كان النبـي يتكـئ في حجـري وأنـا حائـض، ثـم يقـرأ القـرآن.

و فيـه: عـدم الأنفـة مـن الحائـض، أو كراهتهـا خلافـا لليهـود الذين لا يؤاكلونها، ولا يجالسـونها إذا حاضت. ٦- وكان رسـول اللـه ينـام مـع امرأتـه تحـت لحـاف واحـد وهـي حائـض.

فعـن أم سـلمة قالـت: بَيْنَـا أَنَـا مَـعَ النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم مُضْطَجِعَـةٌ فِي خَمِيصَـةٍ، إِذْ حِضْـتُ فَانْسَـلَلْتُ فَأَخَـذْتُ ثِيَـابَ حِيضَتِـي. قَـالَ: «أَنُفِسْـتِ؟» قُلْـتُ: نَعَـمْ. فَدَعَـانِي فَاضْطَجَعْـتُ مَعَـهُ فِي الْخَمِيلَةِ.(صحيـح البخاري/كتـاب الحيـض). الخميلـة: القطيفـة، وهـي كل ثـوب لـه أهـداب. وأمـا قـول اللـه تعـالى: «فَاعْتَزِلُـوا النِّسَـاءَ فِي الْمَحِيـضِ». (البقـرة:٢٢٢) فالمـراد: اعتزلـوا وطأهـن.

٧- كان يتغنج ولذلك يرخم اسمها:

فعـن عائشـة قالـت قَـالَ رَسُـولُ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم يَوْمًـا: «يَـا عَائِـشَ، هَـذَا جِبْرِيـلُ يُقْرِئُـكِ السَّـلَامَ». فَقُلْـتُ: وَعَلَيْـهِ السَّـلَامُ وَرَحْمَـةُ اللـهِ وَبَرَكَاتُـهُ، تَـرَى مَـا لَا أَرَى؟ -تريـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم-. ٨- نـرى اليـوم بعـض النـاس يسـجّل اسـم زوجتـه في جوالـه بلقـب يسـبب اسـتياءها.

ك»سرحانـة: أنثـى الذئـب، أو البليـة، المصيبـة، الشـيطانة، غلطـة عمـري، و... وبعضهـم الآخـر بالعكـس تمامًـا يسـجّل اسـم زوجتـه في جوالـه بألقـاب جميلـة تدخـل الفـرح في قلبها وتجعلهـا تشـعر بالسـعادة والرفعـة. كأهـلي، أو الغاليـة، نجمتـي، الـدرة، الؤلـؤة، أم أولادي وألقـاب أخـرى توحـي إلى المـودة والحنـان والعشـق الـذي يجـري بـين الزوجـين. ٩- عندمـا يـرى أن مـن الممكـن أن يأخـذ معـه زوجتـه إلى ضيافـة أو سـفر فليفعـل ذلـك. عَـنْ أَنَـسٍ أَنَّ جَـارًا لِرَسُـولِ اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فَارِسِـيًّا كَانَ طَيِّـبَ الْمَـرَقِ، فَصَنَـعَ لرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ثُـمَّ جَـاءَ يَدْعُـوهُ، فَقَـالَ: «وَهَـذِهِ؟» لِعَائِشَـةَ، فَقَـالَ: لَا. فَقَـالَ رَسُـولُ اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «لَا». فَعَـادَ يَدْعُـوهُ، فَقَـالَ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «وَهَـذِهِ؟ «قَـالَ: لَا. قَـالَ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «لَا». ثُـمَّ عَـادَ يَدْعُـوهُ، فَقَـالَ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «وَهَـذِهِ؟» قَـالَ: نَعَـمْ فِي الثَّالِثَـةِ، فَقَامَـا يَتَدَافَعَـانِ حَتَّـى أَتَيَـا مَنْزِلَهُ.(مسـلم/كتاب: الأشربـة/٢٠٣٧). ١٠- كان يـوصي لأقربـاء نسـاءه بالخـير:

عـن أبي ذر قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إنكـم سـتَفْتَحُون مِـصرَ، وهـي أرضٌ يُسـمَّى فيهـا القِـيرَاطُ، فـإذا فتحتموهـا فأحسـنوا إلى أهلهـا، فـإن لهـم ذمَّـةً ورَحِـمًا» أو قـال: «ذِمَّـةً وصِهرًا».(مسـلم:٢٥٤٣) الذمـة: هـي الحرمـة و الحـق. و أمـا الرحـم فلكـون هاجـر إسـماعيل منهـم. وأمـا الصهـر فلكـون ماريـة أم إبراهيـم منهـم. (شرح النـووي عـلى صحيـح مسـلم/٩٧/٢٦) ١١-كان يهتـم بأحاسـيس زوجاتـه

فعـن عائشـة: حِضـتُ، فدخـلَ عـليَّ رسـولُ اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وأنـا أبـكي فقـالَ: أحِضـتِ قلـتُ: نعَـم. قـالَ: إنَّ هـذا شيءٌ كتبَـهُ اللـهُ عـزَّ وجـلَّ عـلى بَنـاتِ آدمَ، فاقـضي مـا يقـضي المُحـرمُ، غـيرَ أن لا تَطـوفي بالبَيـتِ، فلـما قضيـت الحـج، أمـر عبـد الرحمـن، فأعمـرني مـن التنعيـم، مـكان عمـرتي التـي نسـكت. ١٢- حينـما يـرى زوجتـه مريضـة أو محزونـة يداعبهـا باليـد ويؤانسـها.

عـن عائشـة أن النبـي كان يعـوذ بعـض أهلـه يمسـح بيـده اليمنـي، ويقـول: اللَّهُـمَّ رَبَّ النَّـاس، أذهِـبَ البـأس، اشْـفِ وأنـت الشـافي، لا شـفاء ذلا شـفاءك، شـفاء لا يغـادِرُ سـقما».

(البخاري/كتاب الطب/رقم:٥٧٤٣).

وقد بلغ النبي من الشفقة بزوجاته أنه يقوم بمساعدتهن في نظافة البيت: عن عائشة: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ.(البخاري/كتاب الأذان/رقم:٦٧٦). ١٣- كان رسول الله يساعد زوجته في ركوب الدابة.

فلما أرادت صفية أن تركب البعير، قال أنس: ... فَرَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ».(البخاري/كتاب البيوع/رقم:٢٢٣٥)

١٤- كان لا يقتصر بالمداعبة، فإنه يسابق زوجته في العدو.

١٥- عن عائشة قالت: قَالَتْ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ، وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ، وَبَدُنْتُ، وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكِ».(مسند أحمد/رقم:٢٦٢٧٧).

١٥- أنموذج من فكاحته:

عائشة قالت: رجع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعا في رأسي، وأنا أقول: وارأساه قال: بل أنا وارأساه ثم قال ماضرك لومت قبلي فغسلتك و كفنتك ثم صليت عليك ودفنتك؟ قلت لكأني بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلي بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول الله ثم بدئ بوجعه الذي مات

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : رَجَعَ إِلَيَّ النَّبِي صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جِنَازَةٍ مِنَ الْبَقِيعِ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا، وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهْ. قَالَ: «بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهْ». قَالَ: «وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ؟».

فَقُلْتُ: لَكَأَنِّي بِكَ وَاللهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَرَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ. قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ.(الدارمي في مسنده/رقم:٨١).

دين الثعلب

أحمد شوقي

بَرَزَ الثَعلَبُ يَوماً
في شِعارِ الواعِظينا
فَمَشى في الأَرضِ يَهذي
وَيَسُبُّ الماكِرينا
وَيَقولُ الحَمدُ لِلّـ
ـهِ إِلَهِ العالَمينا
يا عِبادَ اللَهِ توبوا
فَهُوَ كَهفُ التائِبينا
وَازهَدوا في الطَيرِ إِنَّ الـ
ـعَيشَ عَيشُ الزاهِدينا
وَاطلُبوا الديكَ يُؤَذِّنْ
لِصَلاةِ الصُبحِ فينا
فَأَتى الديكَ رَسولٌ
مِن إِمامِ الناسِكينا
عَرَضَ الأَمرَ عَلَيهِ
وَهُوَ يَرجو أَن يَلينا
فَأَجابَ الديكُ عُذراً
يا أَضَلَّ المُهتَدينا
بَلِّغِ الثَعلَبَ عَنّي
عَن جدودي الصالِحينا
عَن ذَوي التيجانِ مِمَّن
دَخَلَ البَطنَ اللَعينا
أَنَّهُم قالوا وَخَيرُ الـ
ـقَولِ قَولُ العارِفينا
مُخطِئٌ مَن ظَنَّ يَوماً
أَنَّ لِلثَعلَبِ دينا

رسميات عشوائية حلّت على بلدنا

الطالب : دانيال درويشى

الحمد لله الذي أنعم علي وأحسن بي إذ وفّر المجال وجعل القدر حليفا لي لأحرك حينا بعد حين قلمي الصغير الذي بيدي العاجزة، وأسجّل كلمات ألقيت في روعي وفؤادي، كلمات أقضّت مضجعي ونغّصت حياتي وكدّرت عيشي، كلمات لم أكن قادرا على أن أكتمها وأجعلها نسيا منسيا. فرأيت حسنا أن أنقلها من خاطري الضعيف إلى هذه المجلة التي تصدر من جامعتنا «أنوار العلوم». فعسى الله المقتدر أن يُسمع الأمة المسلمة كلامي هذا، ويجعلها ذخرا ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار.

كفى بالمرء إدراكا أن يلقي قليل نظرة بسحيق فهم إلى قبيح عمل وشنيع صنع يصنعه البعض من هذه الأمة. أمور مستخفّة ما قام الرسول عليه الصلاة والسلام بها بنفسه ولم يُغرِ الآخرين عليها. أعمال فظيعة ما أنزل الله بها من سلطان، رسميّات تهكّمية لا بها يعمل ولا عليها يعوّل، احتفالات باطلة لا أساس ولا حجة ولا مكانة لها في الإسلام؛ بل احتفل بها كل من عدا وبغى عليه، ثم تغلغلت في حياة المسلم تغلغل الكهرباء في الأسلاك، وسرت فيها سريان الماء في عروق الشجر.

فيا للأسف...! ليس المسلم يلتفت إليها التفاتة، بل لقد فخّم شأنها وأجلّ مكانتها، فجرى منه ذاك مجرى الدم وأخذ يحتفل بمهرجانات استهزائية تنسف الجبال وتهزّ الجنان ولا ينعقد له زهر ولا ثمر ولا يفوز بطائل إلا التعاون على الإثم والعدوان. قال تعالى: « تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ». فهذا هو الحافز الذي حملني أن أبدي ما في ضميري وأحرّر كلمات منكسرة على هذه الورقة.

ما لك أيها المسلم؟! إن عترتك تخطو خطوة بعد خطوة إلى الورطات والمهالك وتسلك مسلك المحرّفين والنصارى وتحتفل بأعيادهم من عيد الميلاد: (كريسماس)، وعيد الحب: (ولنتاين)، وتقدّم لهم ولإخوانهم المسلمين تهنئة حرّة من صميم أفئدتهم، فتخبط خبط عشواء، وأنت جالس تسمع وترى! أخاطبك أيها الداعي! هل نظرت نظرة إلى حياة أخيك المسلم وفعلته التي فعلها من حفلة ساهرة وسهرة ليلية تسمى بـ«يلدا»، فيقوم فيها بكسر المكسّرات وأكل الحلويات والفواكه مع أصدقائه، ويعظّم منزلتها أي تعظيم، ويخصّها بالسهر والتسامر؟ لو سمحت لنفسك بأن تستقصي منذ نعومة أظفارك منشأ حفلة واحتفاء عقدها البعض لمّا آن أوان السنة الجديدة ويسمّونها بـ«نوروز». بئس العمل عملهم! وساء الفعل فعلهم! أرأيت كيف أبطل النبي صلى الله عليه وسلم الأباطيل الباطلة التي لا صلة لها بالإسلام؟ «. عن أنس بن مالك قال: قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر».(رواه أبوداود)

أما حان لك أن تدرك وتكشف الغطاء عن عينيك وتزيل الحجاب عمّا بين يديك وتقف على بنيان هذه المحافل وأساسها؟

نبذة من هذه المحافل:

عيدالحب (ولنتاين) :

الأقاويل التي نقلت عن «ولنتاين» كثيرة غزيرة يطول بذكرها الكلام ويضيق لنا المقام. إليك المقولة المعروفة: إن ولنتاين كان قسّيسا من القساوسة، يعيش في القرن الثالث في الروم. كلوديوس الثاني كان حاكما اعتلى دست الرئاسة ويحتكم على السواد الأعظم، موقنا بأن العزاب أفضل حراسة من ذوي الأسرة. من جرّاء هذا صدّ العساكر والجيش عن الزواج، ولكن القسيس لم يكن على رسله بعد أن صافح سمعه ذلك الأمر ونزل عليه نزول الصاعقة فاستثقله وخالف عنه. ذات يوم وجده الجنود محاولا أن يعقد زواجا بين الزوجين فقبضوا عليه. ولمّا مثل بين يدي الملك وبلغه ما بلغ ثار ثائره واشتعلت نار الغضب في صدره، وانتفخت أوداجه فحكم عليه بالإعدام. عندما وقع في السجن مكبّلا قبل أن يقضوا عليه استثارت انتباهه بنت من بنات الحرّاس وشغف بها حبّا، فأولع بها أيما إيلاع، ثم ارتبط بها عبر الرسائل حتى حسموا أمره. فهذه الوقعة استرعت الانتباهات، ولفتت أنظار العالم نحوها، وانتشرت بين الناس و ما جرى به العمل هو أن يحتفلوا حفلة ولعيّة يوم الرابع عشر من فبراير، فيقدّم بعضهم لبعض هدايا وعطيّات مع أحرّ التهاني وأطيب التحيّات.

سمّي هذا اليوم يوم العشق والعشّاق. فهذه الجرثومة جرت في بلادنا الإسلامية ونراها قائمة في حياة المسلم بحفاوة وهشاشة وبشاشة، كأنها صارت له جزءا من دينه وشرعة من الله ورسوله.

عيد الميلاد (كريسماس):

إن كريسماس أو عيدالميلاد حفلة في عقائد النصارى واعتقاداتهم تعقد لميلاد المسيح. وكثير من لجنة كنيسة «جاثليق» وأتباع «بروتستان» يعقدونها يوم الخامس والعشرين من ديسمبر زعما على أن ولادة المسيح عليه السلام حدث في هذا اليوم، فتصدّون لتشويف منازلهم وتزيين بيوتهم من إنارتها وتزويقها ونصب الأشجار أمامها، فضلا عن ذلك أبدعوا شخصيّة صناعية خيالية لم يوجد في العالم الحقيقي وليس إلا اختلاق وافتراء وهو المسمّى بـ»بابانوئل»، فذلك أعظم عيد من أعيادهم، يبرزون فيه الفرح والمرح ويبدون المسرة والمحبة مجتمعين في كنائسهم، وينهضون فيها بالتهادي والتعارف زاعمين بأنّ عيسى بن مريم هو ثالث ثلاثة أو ابن الله. سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

ماذا تعني كلمة «يلدا»؟

إنّ المعنى اللغوي من كلمة «يلدا» هو الولادة والإنتاج، ويرى العالم الإيراني «أبو ريحان البيروني» أن يلدا تعني ولادة الشمس وكان يحييها أتباع الديانة المترائية القديمة منذ آلاف سنين في إيران قبل الزرادشتية، فوافقهم الزرادشتيون في هذا، معتقدين بأن الشمس تتولّد ويعمّ العالم ضوؤها وسناها بعد هذه الليلة، وتظهر على الظلمات والدهمات، فتقوم على قدم وساق، وكانت هذه الليلة أطول من الليالي السنوية بدقائق، فارتأوا أن الظلمة والظلام تغمر كل حدب وصوب، وتزداد جنود الشيطان نفرا، وتنبثّ في كل متّجه، فرأوا هذه الليلة مشؤومة متنكّدة، فمن ثَمّ كان يقترح بعضهم بعضا بالأرق والسهر لئلا تسري الدواهي والمشائم في معيشتهم، فتحشّدوا بينهم آكلين بالفواكه المحمرّة من البطيخ الأحمر، والرّمان، وغيرها مما يضاهي لون الشمس وباتوا متفكّهين بالأفاكيه الهاذية، ومتقوّلين بالأقاويل المبهرجة، ليتنحّوا عن هذه المرائر والشدائد.

الاحتفال بالنيروز:

النيروز أو النوروز: هو أول يوم من أيام السنة عند الفرس المجوس ويكون في أول فصل الربيع من كل سنة. وهذا اليوم عيد فارسي مجوسي من أعياد عباد النار. وهو من أعظم أعيادهم، يقال: إن أول من اتخذه جمشيد أحد ملوك الفرس الأُوَل، فأكثر ما يفعله الزرادشتية في هذا العيد هو كثرة وقود النيران -لأنها معبودهم- وكثرة رش الماء، فيجتمع الناس في الشوارع والساحات، وقرب الأنهار والبحيرات، مختلط رجالهم ونساؤهم وترتفع أصواتهم، ويشربون الخمر ظاهرا بينهم في الطرقات، ويتراشّ الناس بالماء والخمر، ويستخفون بحرمات الناس الذين لا يشاركونهم هذا الاحتفال، فيرشّونهم بالماء ممزوجا بالاقذار... إلى غير ذلك من أمور الفسق والفساد.

نظرة عابرة إلى الأحاديث و أقوال كبار العماء:

إن الفؤاد يتألّم بتذكير البدع الحولية التي تسرّبت في حياة المسلم، ويتوجّع لما نرى أحدا من أخلّتنا أو فلذة أكبادنا تصدّى اليها؛ فعاملها بها كمعاملة الأمور الشرعية والشعائر الاسلامية، فهذه هي المحدثات والمحذّرات التي حذّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها أشدّ التحذير. قال: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ

بِدْعَـةٌ، وَكُلَّ بِدْعَـةٍ ضَلَالَةٌ»(سـنن أبـاب داوود/أول كتـاب السـنة، رقـم:٩٦)، وأيضـا: «مَـنْ أَحْـدَثَ فِي أَمْرِنَـا هَـذَا مَـا لَيْـسَ فِيـهِ فَهُـوَ رَدٌّ»(صحيح البخاري، كتاب الصلح). وقال الإمام المالك رحمه الله قولا عظيما يثقّل الكاهل بذكره ويضيّق على النفس عند تذكاره: «من ابتدع بدعة فيراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة.

فاحتفاله بهذه المحافل والمراسيم يدلّ على ادّعائه بأن خاتم النبيين وسيد المرسلين ترك جوانب من الدين ولم يقم باتّا بواجبه الذي وضعه الله تعالى على كاهله ولم يؤدّ مهمّته التي أُلقيت على عاتقه -العياذ بالله-، فالرجل الألمعي والكيّس فما إن ينتهي من هذه المقولة حتى ينتبه الى إرهاب ووعيد لا يُنطق بهما. وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «أما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق». مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب. فكيف يسوغ للمسلم ويهنأ له الطعام والشراب أن يخادن الذين ما تحرجوا من أن يقذفوا على الله الشتائم والمقابح التي تأبى الألسنة أن تفوه بكلمة منها أو تلفظ لفظة عنها.

كما روى البخاري وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قَالَ الله: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ؛ أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ»(صحيح البخاري/كتاب التفسير). وفيما رواه أبوداود: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(سنن أبي داوود/كتاب اللباس) وعن الشيخين عنه عليه أفضل الصلاة و أزكى السلام: «المرء مع من أحبّ».

فهذه الأحاديث الغالية كلها تفاوض معنا أن مشاركة المسلم لهم فيه نوع من الولاء لهم، والجهر بمحبة دينهم، والانحشار في زمرتهم، والرضى بمعتقداتهم. فحسبك حديث «رودريقو البرازيلي» وقد أسلم جديدا وتأجّجت بين جوانحه عزة الاسلام: «كنت نصرانيا فهداني الله للاسلام. أتعجب كيف يحتفل المسلم الأصلي بعيد يعتقد النصارى أنه يوم ولد فيه ابن الله!!

سبحانه هو الغني، كيف يقرأ قل هو الله أحد يوميا ثم يحتفل ويبتهج ويهنئ بيوم هو نقيض للتوحيد جملة وتفصيلا؟! لقد جئتم شيئا إدّا...!

لمحة قرآنية:

قد فسّر أبو العالية وطاوس والربيع بن أنس وغيرهم هذه الاية الشريفة: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» هي «أعياد المشركين» فعباد الرحمن حقا هم الذين لا يشهدون ولا يحتفلون بأعياد المشركين فضلا أن يفعلوها.(تفسير ابن كثير) الثاني: لن نسلّم أن عيسى المسيح عليه السلام تولّد يوم ٢٥ من ديسمبر كما يعتقده زمرة من النصارى، وورد في أناجيلهم لأنه وقت الشتاء وبرود لا تثمر شجرة ولا تخصب أرض. وأما القران الكريم يخبرنا وهو أعلى الكتب السماوية درجة وأعظمها مرتبة بأن مريم ولدته وقد أثمرت النخلة وأينعت وبلغت شدة الحرارة والرمضاء مداها. كما قال تعالى: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا(٢٣)فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا(٢٤)وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا» وقال جل وعلا: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

أو تنكر بعد هذه الإلماعات الموجزة من الآيات والأحاديث أن هؤلاء الزرادشتية والنصرانية هم الذين يحادون الله ورسوله. أو تسمح لنفسك بأن تعقد عقد الألفة والأخوة مع هؤلاء الزنادقة وتفعل فعلتهم وتصنع بصنيعهم؟! كم وضع نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم شمس الهداية واليقين طاقاته الفذّة كلها في أن يزيح عن أمّته ما يجرها إلى المضلة والانهيار وينصب لها شرك الهلاك. أفلا ترضى بمناهل الاسلام الثرّة وينابيع الرسول المتدفّقة كي تتشبّث بفرق ضالة وتقبل على طرائق قدد إقبال الظامئ على المورد العذب في اليوم القائظ. كيف تقف أمام الملك الجبار يوم لا ظلّ الا ظلّه؟! أولا تستحي لمّا تتشرف بلقيا الرسول صلى الله عليه وسلم وتنظر إلى وجهه الوسيم؟! فقبْل ما تعضّ بنان الندم على الأيام السّود التي قضيتها فاعتصم بحبل الله و رسوله.

.....

المنابع:
القرآن الكريم
تفسير ابن كثير
رياض الصالحين للإمام النووي
البدع الحولية. عبد الله بن عبدالعزيز بن أحمد التويجري

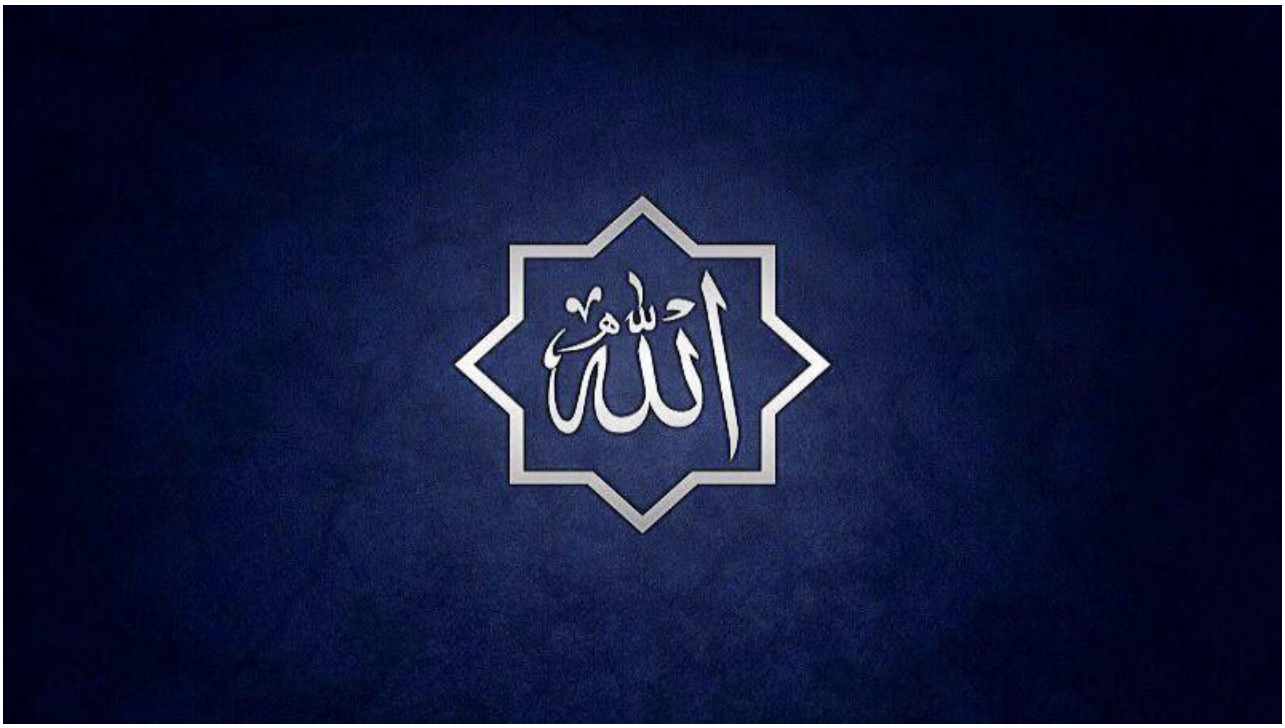

الرسالة الإلهية أولوية كل مسلم

الطالب : محمد ماري

الحمدلله والصلاة والسلام على خير خلق الله.

تبدو للمتأمل في القرآن الكريم الذي هو القانون الأساسي حقًّا في تحديد الأولويات في حياة المسلم وترتيب الرتب بين الأمور رتبة فرتبة وبناء الأسس الفكرية التي لا يتمشى فكر المسلم عَوضُ في مخالفتها والسيرة المطهرة المنقذة من الشقاء على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات التي تتمثل صورة بيانية فريدة للإطار القرآني في اختيار القرارات والبدار إلى الخيرات مكانة الدعوة الشامخة التي قلما حلت غيرها محلها، حيث لا يعرقلها شيء مهما عزَّ، ولا يعذر في تركها لعذر مهما جلَّ، فكأنما من المستحيل أن يترك أو يقل من العناية بها، وهذا ما تحسست به حينما تحلى مسامعي بقصتين من قصص سيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه و سلم اللتين ذكرهما الكثير من أصحاب السير والمغازي، أما الأولى: لما قالت قريش لأبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم عن دعوته: إما أن تكفه عنه أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، ثم انصرفوا عنه، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه، فلما قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا ابن أخي! إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق؛ فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه. فقال صلى الله عليه وسلم: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكى ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخي! فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا.

و أما الثانية فخطاب عتبة بن ربيعة العبشمي وكان سيدا مطاعا في قومه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فإنه أتاه صلى الله عليه و سلم وقال: يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت

بـه جماعتهـم، وسـفهت بـه أحلامهـم، وعبـت بـه آلهتهـم ودينهـم، وكفّـرت بـه مـن مـضى مـن آبائهـم، فاسـمع منـي أعـرض عليـك أمـورا تنظـر فيهـا لعلـك تقبـل منهـا بعضهـا. قـال: فقـال لـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسـلم: قـل يـا أبـا الوليـد، أسـمع! قـال: يـا ابن أخـي، إن كنـت إنمـا تريـد بمـا جئـت بـه مـن هـذا الأمـر مـالا جمعنـا لـك مـن أموالنـا حتـى تكـون أكثرنـا مـالا، وإن كنـت تريـد بـه شرفـا سـودناك علينـا، حتـى لا نقطـع أمـرا دونـك، وإن كنـت تريـد بـه ملـكا ملكنـاك علينـا؛ وإن كان هـذا الـذي يأتيـك رئيـا تـراه لا تسـتطيع رده عـن نفسـك، طلبنـا لـك الطـب، وبذلنـا فيـه أموالنـا حتـى نبرئـك منـه، فإنـه ربمـا غلـب التابـع عـلى الرجـل حتـى يـداوى منـه. حتـى إذا فـرغ عتبـة ورسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يسـتمع منـه، قـال: أقـد فرغـت يـا أبـا الوليـد؟ قـال: نعـم، قال: فاسـمع منـي، قـال: أفعـل، فقـال: «بِسْـمِ اللـهِ الرَّحْمـنِ الرَّحِيـمِ. حـم. تَنْزِيـلٌ مِـنَ الرَّحْمـنِ الرَّحِيـمِ كِتـابٌ فُصِّلَـتْ آياتُـهُ قُرْآنـاً عَرَبِيًّـا لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ. بَشِـيراً وَنَذِيـراً، فَأَعْـرَضَ أَكْثَرُهُـمْ فَهُـمْ لا يَسْـمَعُونَ. وَقالُـوا قُلُوبُنـا فِي أَكِنَّـةٍ مِـمَّا تَدْعُونـا إِلَيْـهِ» ثـم مـضى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فيهـا يقرؤهـا عليـه، فلـما سـمعها منـه عتبـة أنصـت لهـا، وألقـى يديـه خلـف ظهـره معتمـدا عليهـما، يسـمع منـه، ثـم انتهـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى السـجدة منهـا فسـجد، ثـم قـال: قـد سـمعت يـا أبـا الوليـد مـا سـمعت، فأنـت وذاك. فقـام عتبـة إلى أصحابـه، فقـال بعضهـم لبعـض: نحلـف باللـه لقـد جاءكـم أبـو الوليـد بغـير الوجـه الـذي ذهـب بـه. فلـما جلـس إليهـم قالـوا: مـا وراءك يـا أبـا الوليـد؟

قـال ورائي أني سـمعت قـولا واللـه مـا سـمعت مثلـه قـط، واللـه مـا هـو بالشـعر، ولا بالسـحر، ولا بالكهانـة، يـا معـشر قريـش أطيعـوني واجعلوهـا بي، وخلـوا بـين هـذا الرجـل وبـين مـا هـو فيـه فاعتزلـوه، فـو اللـه ليكونـن لقولـه الـذي سـمعت منـه نبـأ عظيـم، فـإن تصبـه العـرب فقـد كفيتمـوه بغيركـم، وإن يظهـر عـلى العـرب فملكـه ملككـم، وعـزه عزكـم، وكنتـم أسـعد النـاس بـه، قالـوا:

سـحرك واللـه يـا يـا أبـا الوليد بلسـانه، قـال: هـذا رأيـي فيـه، فاصنعـوا مـا بـدا لكم .

أخـي القـارئ هـذا مشـهد يشـهده كثـير منـا وعراقيـل تظهـر أمـام كثـير ممـن انخـرط في سـلك دعـاة الدعـوة النبويـة. نعـم! ربمـا يقـوم أهـل البلـد المترفـون أو الأكابـر المجرمـون أو الحـكام الجبابـرة بسـد طريـق الدعـوة وحفـه بالمشـاق، فـما الهـدي النبـوي في هـذا الأوان؟! هـل لنـا أن نـذر الدعـوة لكراهيتهـم لهـا؟! تعمـق أخـي الكريـم صمـود النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم وإصراره البالغـين حيـث قـال عليـه الصـلاة و السـلام: «يَـا عَـمُّ، وَاللـهِ لَـوْ وَضَعُـوا الشَّـمْسَ فِي يَمِينِـي، وَالْقَمَـرَ فِي يَسَـارِي عَـلَى أَنْ أَتْـرُكَ هَـذَا الْأَمْـرَ حَتَّـى يُظْهِـرَهُ اللـهُ، أَوْ أَهْلِـكَ فِيـهِ، مَـا تَرَكْتُـهُ»

ربمـا الداعـي يتـزوج زواجـا يصـده عن الدعـوة أو يحـرز جاهـا وشرفـا يهـدف انهزامـه في تبليـغ رسـالته فكيـف كان النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم يلقـى هـذه المـزلات؟! فـما الـذي يجـدر بنـا أن يصـدر منـا أمـام هـذه الورطـات؟!! وهـل هنـاك في العـالم مـا يقعـد المسـلم عـن رسـالته الهامـة، لا ورب الكعبـة! أبـدا! بـل إنهـا لأولويـة نراعيهـا في أخـذ كل قـرار، علاقـة كانـت أو منصبـا، مهنـة كانـت أو زواجـا، هـذا مـا علمنـا الرسـول الأكـرم صـلى اللـه عليـه وسـلم لمـا طفـق يتلـو عـلى عتبـة بـن ربيعـة العبشـمي القـرآن و يعـرض عليـه دعوتـه مـكان الإجابـة باقتراحاتـه والمباحثـة فيهـا و هـذا مـا يذكرنـا بأسـلوب الحكيـم في علـم البلاغـة وفي هـذا المعنـى يقـول الإمـام حسـن البنـاء: «حيـاتي في دعـوتي وراحتـي في تعبـي».

وقـد أكـد اللـه سـبحانه و تعـالى هـذه النظـرة النبويـة إلى الدعـوة و الأولويـة الجهاديـة حيـث قـال: «قُـلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُـمْ وَأَبْنَاؤُكُـمْ وَإِخْوَانُكُـمْ وَأَزْوَاجُكُـمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَـا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَوْنَهَـا أَحَـبَّ إِلَيْكُـم مِّـنَ اللَّـهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّـىٰ يَـأْتِيَ اللَّـهُ بِأَمْـرِهِ وَاللَّـهُ لَا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الْفَاسِـقِينَ»

هـذه الأولويـة وتلـك الآيـات والقصص هـي التـي بـدأ أهـل قطـاع غـزة يفسرونهـا بحالهـم وأحيانـا يعلقـون عـلى بعـض القصـص وربمـا يحشُّـون عـلى بعـض التفاسـير وصـاروا هـم أحسـن مـدرسي القـرآن والسـيرة يبينونهـا مـا لم يبينـه خطيـب ولا حـاذق؛ فإنهـم قـد اقتحمـوا العقبـات الثمانيـة التـي ذكرهـا اللـه مـن الآبـاء والأبنـاء والإخـوان والأزواج والعشـيرة والأمـوال المقترفـة والتجـارة والمسـاكن، وصـاروا بذلـك يقدمـون للقرآن تفسـيراً حيًّـا نقـرأه في واقعهـم الـذي يعيشـونه.

نعـم! إنهـم مدرسـون يجلـس في درسـهم كل مـدرس ويعـترف أنـه أحسـن منـي في تبيـين هـذه الحقيقـة السـامية. نعـم! لقـد فـدى القـرون الثلاثـة وأهـل غـزة يفـدون كل مـا كان بالأمـكان أن يفـدى، فعلينـا أن نعشـق هـذه الرسـالة وهـي عندنـا الأولويـة العزيـزة المفـدي لهـا.

رجـاء مـن اللـه النـصر لأخواننـا والجهـاد لنـا، اللهـم تقبـل منـا واعـف عنـا.

البلاغة الواضحة في الميزان

سيد يوسف موسوي

«البلاغة بفنونها الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) وسائر الفنون الأدبية التي نبه عليها أدباء العرب، وكذلك سائر المذاهب الأدبية المستوردة من الشعوب غير العربية ليست إلا بحوثا وتتبعات لاكتشاف عناصر الجمال الأدبي في الكلام، ومحاولات لتحديد معالمها، ووضع بعض قواعدها، دون أن تستطيع كل هذه البحوث والدراسات جمع كل عناصر الجمال الأدبي في الكلام، أو استقصاءها، واكتشاف كل وجوهها» (البلاغة العربية:١١/١)

فنحن بحاجة ماسة إلى تعلمها وخاصة البلاغة التي بها نتمكن على إبراز بعض جوانب إعجاز القرآن، كما يظهر في كل عصر روائع منه توصل إليها الباحثون وكشفها البلاغيون المسلمون؛ إذ هو كتاب لا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

فخدمة للقرآن المجيد وشغفا بإظهار إعجازه البياني قام العلماء المسلمون منذ العصر الأول إلى يومنا هذا بالبحث والتنقيب والتأليف في هذا الموضوع، ويعنون به للتمعن في النصوص. ولهذا وغيره من الأسباب نجد الكثير من الطلبة يشتاق إلى تعلم هذا العلم الشريف، لكنه يواجه عددا ضخما من المؤلفات بعضها في غاية التفصيل أو الصعوبة، وبعضها في نهاية الإيجاز ومن ثم الإخلال، فيساوره القلق والدهشة في اختيار الكتاب المناسب، وتجعله يستصعب القيام بمطالعة البلاغة وفهمها. إذن هو في حاجة إلى تعرف بعض الكتب التي تلائم مستواه فتسدد وتحكم خطاه.

فهناك الكثير من الكتب التي تقع عليه الأعين وتثير

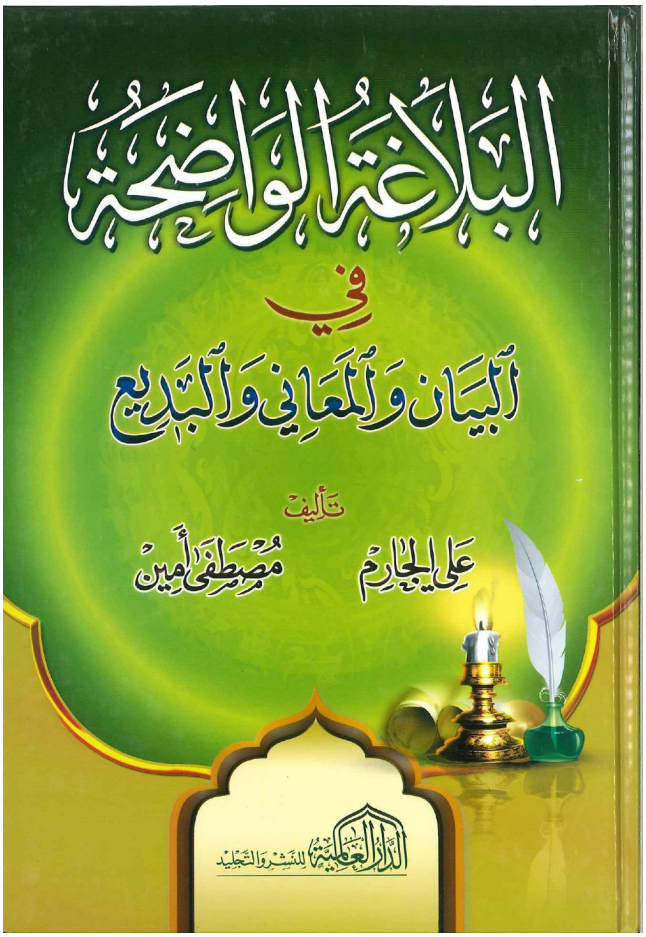

الانتباه، منها كتاب البلاغة الواضحة الذي انتشر في الأوساط العلمية، ووقع موقع عناية المهتمين بالبلاغة، فلعل الطالب بعد عثوره على هذا الكتاب يود في مطالعته، لكن هناك سؤال ينبعث فيه: هل هذا الكتاب هو ضالتي المنشودة، و هل به اهتديت إلى حسن الاختيار؟!

فحاولت في مقالتي هذه نقد ودراسة هذا الكتاب ليكون الطالب على بصيرة ومعرفة لمدى فائدة الكتاب ومستواه أملا في أن يصيب في الاختيار، إضافة إلى تبيين محاسن الكتاب وميزاته وربما سلبياتِه كما هو المنظور إليه من النقد الأدبي، فإن ذلك سيعين على توسيع هذا العلم وتنشيط من يرمي إلى الكتابة في هذا الفن بتعزيز الميزات والاحتراز عن السلبيات.

التعريف بالكتاب إجمالا:

كتاب البلاغة الواضحة قد ألفه الأستاذ «علي بن صالح بن عبدالفتاح الجارم» والأستاذ «مصطفى أمين بك». يشمل هذا الكتاب مباحث علم البيان والمعاني والبديع بانضمام مقدمة تحتوي على تعريف الفصاحة والبلاغة والأساليب العلمية والأدبية والخطابية التي يتجلى فيها

بلاغة المتكلم.

وإليك الآن التعريف بالكتاب تفصيلا:

التعريف بالمؤلفين:

تم تأليف الكتاب على يد الأستاذين «علي بن صالح بن عبدالفتاح الجارم» و«مصطفى أمين بك» كما قاما معا بتأليف كتاب النحو الواضح الذي معهود لدى طلاب علم النحو.

وأقدم إلى فضيلتك موجزا عن حياة علي بن صالح لكني لم أعثر على حياة مصطفى أمين:

علي بن صالح بن عبدالفتاح الجارم (١٨٨١-١٩٤٩م) أديب، وشاعر، وكاتب. ولد في مصر وسافر إلى إنكلترا لإكمال دراسته بعد ما أتم تعليمه للثانوي في القاهرة. ثم عاد إلى مصر حيث كان محبا لها فشغل عددا من الوظائف ذات الطابع التربوي والتعليمي وقد اختير في مجمع اللغة العربية وشارك في كثير من المؤتمرات العلمية والثقافية، وله مؤلفات عديدة منها: ديوان في أربعة أجزاء، وفارس بني حمدان، وخاتمة المطاف، ومرح الوليد، وسيدة القصور، وهاتف من الأندلس.

قام الجارم بتأليف عدد من الكتب المدرسية في النحو منها النحو الواضح مع مصطفى أمين. (ويكيبيديا)

التعريف بمقدمة الكتاب:

إن مقدمة هذا الكتاب تحتوي على تعريف الفصاحة والبلاغة بأسلوب شائق وبيان واضح قلما تجد مثله في الكتب الموجزة؛ كما يضم أمثلة تطبيقية ترفع الغموض والتعقيد مما يشفي الغليل ويهيج النزعة إلى التعلم ويتمثل ذلك أكثر في بحثه عن البلاغة؛ فإنه بوصفه كتاب مختصر قد أطنب في موضوع البلاغة بالشرح والتمثيل مما يتضح به علم البلاغة وأهميتها.

ثم مما يزيدها أهمية هو أن المؤلف يذكر الصلة الوثيقة بين المعاني والألفاظ في علم البلاغة مستهلا في الأساليب المختلفة الثلاثة وهي: الأسلوب العلمي، والأدبي، والخطابي، ويبين فيها ميزاتها من حيث المعنى واللفظ فقال فيما قال:

«إذن لا بد للبليغ أولا من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألف بينها تأليفا يكسبها جمالا وقوة؛ فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما.

«وبعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئا عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة: الأُسلوب العلمي، الأسلوب الأدبي، الأسلوب الخطابي. (البلاغة الواضحة:١١-١٧)

لكن لم يذكر في المقدمة ولا في بداية علم البيان، والمعاني ما يصرح بالعلاقة بين الفصاحة والبلاغة، وبين المعاني والبيان إلا ما أتى من ذلك تلويحا، ولا يتأتى فهمه إلا لمن له نظر ودراسة في هذا الفن.

إذن يكون ذلك موضع دهشة المبتدئ حيث يتسائل نفسه: لماذا نقرأ المعاني والبيان والبديع بعد البحث عن الفصاحة والبلاغة، وما العلاقة بينهما وبين هذه العلوم المدروسة لاحقا...؟ ألم تكن الفصاحة تبحث عن العيوب التي يجب خلو الكلام عنها والبلاغة تبحث عن الكلام المطابق لمقتضى الحال؟ فأي داع يدعوني إلى دراسة هذه العلوم؟!

فهي أسئلة تطرح نفسها على ساحة الواقع وتضع أمامها العديد من علامات الاستفهام، إلا أن الكتاب قد تصدى لشرح المعاني والبيان والغرض من تعلمهما في نهاية البحث عنهما وبيّن موضوع علم البديع في ابتداء فصله.

التعريف بالجزء الأول: علم البيان

البيان علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.(مختصر المعاني:٢٤٥)، فالعالم بعلم البيان والخائض فيه يملك ملكة يقتدر بها على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة وضوحا وخفاء كما لا يخفى على الناظر في كتب الشعر والأدب. فكم من شاعر ينطق عن السخاء والجود، ومنطلق تعبيره يخالف الأخر، كقول المتنبي في التشبيه:

كالبحر يقذف للقريب جواهرا
جودا ويبعث للبعيد سحائبا

وكما يستعين بالاستعارة في خطاب السحاب حينما أنذر بالمطر وكان مع ممدوحه قائلا:

تعرض لي السحاب وقد قفلنا
فقلت إليك إن معي السحابا

ثم يأتي بالمجاز المرسل ويذكر نفس المعنى:

له أياد علي سابغة

أعد منها ولا أعددها

وهذا أبو تمام يذكر سخاء ممدوحه بالمجاز العقلي قائلا:

تكاد عطاياه يجن جنونها

إذا لم يعوذها برقية طالب

وذلك أبو نواس يمدح ممدوحه بالجود كناية:

فما جازه جود ولا حل دونه

ولكن يسير الجود حيث يسير

فهذا هو علم البيان الذي اختير هنا كأول مبحث يُتصدى له ويتم شرحه، ولعل المؤلفين قد نظرا إليه كأساس لعلم المعاني فقدماه عليه؛ إذ البيان تمس إليه الحاجة للابتعاد عن التعقيد المعنوي الذي اشترط للفصاحة القائم عليها علم المعاني، وهذا على خلاف ما عليه كثير من كتب البلاغة؛ حيث تقدم علم المعاني على البيان؛ لأنهم يعتقدون أن المعاني بالنسبة إلى البيان بمنزلة المفرد من المركب؛ لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي هي ثمرة وفائدة علم المعاني شرط لعلم البيان؛ حيث لا يعتد بعلم البيان ما لم يطابق مقتضى الحال. (مختصر المعاني: ٣٢-٣٣، حاشية الدسوقي). ففي علم البيان نورد المعنى الواحد بطرق مختلفة، لكن بعد رعاية مقتضى الحال، إذن لا بد من تعلمه قبل تعلم علم البيان، لكن مع ذلك وللناس فيما يعشقون مذاهب.

وما يجدر بالذكر هو أن المؤلف قد ذكر في البيان التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، وهي العناوين المتعارفة في كثير من الكتب، ثم حاول الكاتب أن يذكر لكل منها الأقسام التي تمس إليها الحاجة، ولم يتطرق إلى الأقسام التي تذكر في بعض الكتب ولادخل لها في روعة وجمال التشبيه إلا أنها تثقل الأمر على الطالب، كما أن المؤلف قد تنازل عن ذكر المباحث التي تهم الممارسين لا المبتدئين ولا ينبغي ذكرها لمن هو في أول الطريق لهذا العلم.

ولكن مع ذلك يفقد الكتاب بعض المسائل التي لا محالة من تعلمها شأن الكتب الموجزة، مثل الفرق بين التشبيه البليغ الإضافي والإستعارة المكنية القائمة على تركيب إضافي، وكذا الفرق بين الاستعارة التمثيلية والكناية، فلعل ذلك من مَغَبَّة الإيجاز.

ومما يزيد الكتاب ميزة هو ذكر فائدة بعض هذه الأقسام وبلاغتها في نهاية البحث عنها، مثل: بلاغة التشبيه، وبعض ما أثر عن العرب والمحدثين، وبلاغة الاستعارة، وبلاغة الكناية، وقد اعتنى فيها ببيان مصدر الجمال في كل منها والأمثلة المتناسبة معها مما يجعل القارئ يشعر بقوة التأثير، ومن ثم ينتابه متعة القراءة والشوق إلى إتقان كل من التشبيه وا لاستعارة والكناية.

كما أنه ذكر في نهاية فصل البيان أثر علم البيان في تأدية المعاني، وقد جاء فيه بفائدة هذا العلم تفصيلا وشرحا، و لم يهمل ذكر الأمثلة التي تلقي الضوء على درب السالك المتعلم.

التعريف بالجزء الثاني: علم المعاني

علم المعاني علم يعرف به صور الكلام التي بها يطابق مقتضى الحال موافقا لما يقال: لكل مقام مقال. ولا شك أن البلاغة لا تعدو كون الكلام يطابق مقتضى الحال.

فالطالب لعلم البلاغة لا مناص له من علم المعاني؛ إذ فيه يبحث عن مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، ويريك أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه، أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى، ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديدا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر، والأمر قد يفيد التعجيز وهكذا دواليك. (البلاغةالواضحة:٢٥٨-٢٦٢)

إن علم المعاني يبدو للناظر فيه لأول نظرة أنه علم النحو ليس إلا؛ إذ فيه الخبر والإنشاء، والأمر والنهي والتمني، والمعرفة والنكرة، وغيرها من مباحث النحو، لكن بعد التأمل يدرك اختلافا شاسعا بينهما؛ حيث إن النحو يبحث عن الماهية وصور الكلمات من حيث الماهية والصور، ولا شأن له بما وراءه من اختلاف المعاني، لكن علم المعاني يبحث عنها لا لذاتها بل لمدلولاتها المختلفة والمواقف التي تقتضيها فعلى سبيل المثال تجد النحو يبحث عن أدوات الشرط، وهل هي جازمة أم لا؟ لكن علم المعاني يبحث عن الفرق بينها من حيث المعنى، وما هي مواضع استعمالها وأي الكلمات يلائم حيزها.

فلذا تجد النحوي عندما يواجه قوله تعالى: «فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَه» يعامله من حيث الإعراب والبناء، والتعريف والتنكير وغير ذلك مما يتعلق بها بينما يواجهه البلاغي

مـن حيـث اختـلاف الصـور في الآيـة بيـن «إِذَا» و«إِنْ»، وبيـن «الْحَسَـنَةُ» و «سَـيِّئَةٌ» مـن حيـث التعريـف والتنكيـر، واسـتعمال المـاضي في حيـز «إِذَا» والمضـارع في حيـز «إِنْ».

إذن علـم المعـاني مـن أجـل العلـوم وأعظمهـا عنـد مـن يريـد أن يغـوص في النصـوص ويسـتخرج منهـا اللآلي النفيسـة ويـدرك الفـروق الدقيقـة بيـن كثيـر مـن الآيـات المتكـررة المختلفـة في الأسـلوب التـي تخفـى علـى مـن لم يـمارس هـذا العلـم الشريـف، وكفـى بـه شـاهدا أن ننظـر عابـرا في كتـاب معـاني النحـو للشـيخ السـامرائي.

كتـاب البلاغـة الواضحـة قـد بـدأ في الفصـل الثـاني بالبحـث عـن علـم المعـاني ضاربـا الصفـح عـن ذكـر غايتـه وفائدتـه في البدايـة متـداركا إيـاه في نهايتـه كـما فعـل ذلـك في الفصـل الأول.

ثـم ذكـر في هـذا الفصـل طرفـا مـن المباحـث التي تبلـغ ذروة الأهميـة والاعتنـاء مثـل الإنشـاء الطلبـي والمعـاني المسـتفادة منـه بقرائـن السـياق والأحـوال، والقـصر، ومواضـع الفصـل والوصـل، والإيجـاز والإطنـاب والمسـاواة. لكنـه لم يذكـر بعض المباحـث التـي لا تقـل أهميـة مـما ذكـر وربمـا يفوقهـا أحيانـا مثـل: التقديـم والتأخيـر، وهـو ذو أهميـة قصـوى لفهـم كثيـر مـن الآيـات. ومـع ذلـك فهـذا الكتـاب مفيـد للغايـة؛ لأنـه درس المعـاني دراسـة تطبيقيـة التـي بهـا تنـداح دائـرة معرفـة الطالـب ويحـرز ملكـة في هـذا الـدرب فعلـم المعـاني لا يمكـن فهمـه بالقواعـد سـيما المباحـث التـي تعتمـد علـى قرينـة السـياق والأحـوال فالقرائـن تمثـل دورا أساسـيا في فهـم دقائـق هـذا العلـم فتمـس الحاجـة إلـى التـدرّب والممارسـة و كـثرة النظـر إلـى الجمـلات المتماثلـة فهـذا موضـع تمييـز هـذا الكتـاب عـن كثيـر مـن الكتـب البلاغيـة التـي اكتفـت بذكـر البلاغـة نظريـا ولم يتطـرق إلـى تطبيقهـا.

الفصل الثالث: علم البديع

«عرفـت فيـما سـبق أن علـم البيـان وسـيلة إلـى تأديـة المعنـى بأسـاليب عـدة بيـن تشـبيه، ومجـاز، وكنايـة، وعرفـت أن دراسـة علـم المعـاني تعيـن علـى تأديـة الـكلام مطابقـا لمقتضـى الحـال، مـع وفائـه بغـرض بلاغـي يفهـم ضمنـا مـن سـياقه ومـا يحيـط بـه مـن قرائـن.

«وهنـاك ناحيـة أخـرى مـن نواحـي البلاغـة، لا تتنـاول مباحـث علـم البيـان، ولا تنظـر في مسـائل علـم المعـاني، ولكنهـا دراسـة لا تتعـدى تزييـن الألفـاظ أو المعـاني بألـوان بديعـة مـن الجـمال اللفظـي أو المعنـوي، ويسـمى العلـم الجامـع لهـذه المباحـث بعلـم البديـع، وهـو يشـتمل كـما أشرنـا علـى محسـنات لفظيـة وعلـى محسـنات معنويـة». (البلاغـة الواضحـة،٢٦٣) إذن يتضـح لـك مـما سـبق أن علـم البديـع لا شـأن لـه في أسـس الـكلام البليـغ، فالطالـب الـذي تعـرف علـى علمـي المعـاني والبيـان إلـى جانـب الـصرف والنحـو واللغـة واكتسـب ذوقـا سـليما ناجـما مـن كـثرة النظـر في كلام الأدبـاء، فإنـه يقـدر علـى تأليـف كلام بليـغ بيـد أنـه لا يملـك القـدرة علـى تزييـن كلامـه مـن حيـث اللفـظ أو المعنـى، كـما أن البنـاء يكتمـل بالقواعـد والسـقف والجـدران، لكنـه لا يتحلـى بـدون الجـص والتلويـن.

كتـاب البلاغـة الواضحـة قـد اقتـصر علـى ذكـر أقسـام معـدودة مـن أقسـام البديـع مـع أن البديـع علـم واسـع عديـد الأقسـام، لكـن الأقسـام المذكـورة في الكتـاب مهمـة شـائع الاسـتعمال في النصـوص وكلام الأدبـاء مـن الجنـاس والاقتبـاس والسـجع في المحسـنات اللفظيـة، ومـن التوريـة والطبـاق والمقابلـة وحسـن التعليـل وتأكيـد المـدح بمـا يشـبه الـذم وعكسـه وأسـلوب الحكيـم في المحسـنات المعنويـة، وهـي مـما لا محالـة مـن تعلمـه لمـن يريـد معرفـة علـم البديـع.

وفي الأخيـر أرجـو بمـا ذكـرت في هذه المقالـة المتواضعـة، أنني بينـت مسـتوى الكتـاب فيـما بيـن كتـب البلاغـة وألقيـت الضـوء علـى درب طالـب علـم البلاغـة في اختيـار الكتـاب، لكـن مـع كل ذلـك أصرح أنـني أعتقـد أن طالـب البلاغـة إن أراد فتـح بابهـا لـه والاسـتمرار فيهـا ،لا شـك أن اختيـاره لهـذا الكتـاب اختيـار صائـب، فهـذا الكتـاب سـيغني صاحبـه في موضـوع البيـان عـن كثيـر مـن الكتـب، ويرزقـه فهـم وتمييـز العنـاصر الأربعـة بعضهـا مـن بعـض وهـي المجـاز المرسـل والمجـاز بالاسـتعارة والتشـبيه والكنايـة، لكنـه في علمـي المعاني والبديـع فلـه حاجـة ماسـة إلـى مطالعـة كتـب أكـثر إطنابـا وذلـك لسـعة هذيـن العلميـن وعـدم تنـاول الكتـاب البحـث الشـافي عنهـما. وجـزى اللـه كاتبيـه عنـا وعـن الإسـلام خيـرا.

.....

المراجع:

١- مختـصر المعـاني شرح تلخيـص المفتـاح، سـعدالدين مسـعود بـن عمـر التفتـازاني، البـشرى بكراتـشي، ط٢، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م. ٢- البلاغـة العربيـة أسسـها وعلومهـا وفنونهـا، عبدالرحمـن حسـن حبنكـة الميـداني، دارالقلـم والـدار الشـامية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ٣- البلاغـة الواضحة، عـلي الجـارم ومصطفـى أميـن، دارالمعـارف.

إعجاز القرآن العلمي في الدماغ

أحمد فقهى

تخيّل أنك تعاني من اضطراب نادر يبعث على أن يتوقف قلبك تقريبا! تخيّل أنّ عينيك أغمضتا ليوم كامل وتفتح عينيك وأنت في صندوق صغير وظلام حالك تستشم من حولك رائحة التراب! تصرخ صراخا كبيرا ولا أحد يسمع صوتك وصراخك! تضغط على الصندوق لتفتحه ولا ينفتح! تتسارع أنفاسك وفجأة تجدك قد وُئِدت!

الملاحظات في الوأد على طريق الخطأ ترجع إلى القرن الرابع عشر ميلاديا إذ وجد الفيلسوف «جان دوكاس» جسدا ميتا بيديه الداميتين خارج تابوته. بعد ذلك شاعت حكايات كثيرة بين الناس تخبر عن أنين الموتى حين محاولتهم للخروج عن التوابيت.

«رهاب الوأد» أو «رهاب الطوبوفوبيا» يبدأ من حين دفن الموتى. بلغ هذا الخوف حدًّا حمل الناس على اختراع توابيت الأمان. نوع منها صمّمه الدكتور «يوهان كوتفريد تابركر» سنة ١٨٢٩ يخبر حارس المقبرة ويوعيه بجرس كانت له خيوط متصلة بيدَي الجسد ورجلَيه وكان يصوِّت الجرسُ ويزمِّر إن حيي الجسد.

إن مصلحا اجتماعيا يسمى «ويليام تب» سجّل حالات وقضايا كثيرة عن الدفن في غير أوانه -أي: حيث لم يكن الجسد ميتا بل كان حيا ووئد بدون فهم الناس بأنه حي بعد- إنه سجل وضبط ١٤٩ تقريرا عن دفن الحي إلى سنة ١٩٠٥ وكذلك سجّل ٢١٩ تقريرا من الذين وُئدوا -دفنوا أحياء- تقريبا. إنه لم يكن بمقدرة الناس الكشف عن موت الإنسان (على سبيل الواقع والحقيقة).

إن رهاب الوأد أو رهاب الطوبوفوبيا كان قلقا معقولا ومنطقيا قبل تقدُّم الطب الحديث ولم يكن الأطباء متفقين على تعريف واحد للموت. كان يقال للإنسان ميتا عندما وصفه الطبيب بالموت -أعلن الطبيب

موتـه-. كان إذا توقـف قلـب إنسـان قـدرا كبـيرا مـن الوقـت يحسـبونه ميتـا والحـال أن القلـب المتوقـف قـد يبـدأ بالعمـل أحيانـا.

هـذا روتـين طبيعـي عنـد عمليـة القلـب وعـلى هـذا إن الإنسـان إن انقطـع تنفسـه يمكـن أن يبقـى حيـا بجهـاز التنفـس الاصطناعـي وإن توقـف القلـب وانقطـع التنفس يمكـن أن يفعـل الأطبـاء الإنعـاش القلبـي الرئـوي. عندمـا عـزم الطبيـب عـلى توقيـف الإحيـاء القلبـي الرئـوي ووصـف الشـخص بالميـت -أعلنـه ميتـا- فإنـه في الواقـع تقديـر فـردي لا واقـع ثابـت.

عـدم التأكـد بالنسـبة إلى أوان المـوت ليـس شـيئا حديثـا؛ فإنـه قـد أقلـق النـاس منـذ أمـد بعيـد وقديـم. يعتـبر المـوت إلى خمسـينات القـرن التاسـع عشر الميـلادي توقُّفَ الوظائـف الحيويـة لجسـم الإنسـان كالقلـب والتنفـس ولكنهـم غفلـوا مـن أهـم أعضـاء البـدن وهـو الدمـاغ.

تعالـوا نلقـي نظـرة عابـرة عـلى أقسـام هـذا العضـو الحيـوي:

تكوَّن الدماغ من ثلاثة أجزاء وأقسام:

الجـزء الأول: الدمـاغ الأكـبر وهـو مركـز الفكـر والذاكـرة والعواطـف.

الجـزء الثـاني: الدمـاغ الأصغـر وواجبـه الحفـاظ عـلى اتـزان الجسـم

الجـزء الثالـث: جـذع الدمـاغ وهـو مركـز التحكـم الرئيـسي في التنفـس ونبـض القلـب والـدورة الدمويـة.

إنْ توقـف الدمـاغ الأكـبر والدمـاغ الأصغـر عـن النشـاط والعمـل يسـتطيع المريـض مواصلـة الحيـاة بشـكل غـير عـادي يقـال لـه: حالـة النبـات.

مـا دام جـذع الدمـاغ حيًّـا يعمـل يمكـن أن يشـتفي المريـض وينجـو وإن توقـف كل من القـدرات أو الوظائف الأصليـة كالتنفـس والقلـب مؤقتـا، وأمـا إن مـات جـذع الدمـاغ فهـا هـو الـذي ينهـي حيـاة الإنسـان!

هـذا يعنـي أن الإنسـان لا يعـي ولا يقـدر عـلى الوعـي مـرة أخـرى ولا يقـدر عـلى التنفـس بـدون الجهـاز ولا رجـاء لنجاتـه -وحياتـه- وقـد انتهـت حياتـه.

إن ‹موريـس كولـون» و»فـير مـولارة» اثنـان مـن علـماء الأعصـاب الفرنسـيين غـيّروا تعريـف المـوت عـلى أسـاس المعايـير العصبيـة -بـدلا مـن المعايـير القلبيـة والرئويـة- إنهـم قـد نجَّونـا -معـاشر البشريـة- مـن الـوأد والدفـن حيـا بتعريـف خـاص للمـوت لا يمكـن إنـكاره.

تعريف الموت:

هو فقدان لا رجعة فيه للوعي!

هنـاك حقيقـة أخـرى يمكـن أن تذهلـك وهـي أن جـذع الدمـاغ حـين النـوم متوقـف عـن النشـاط والعمـل تقريبا!

هنـاك أنـاس يسـتدلون عـلى أن النـوم أيضـا فقـدان الوعـي بعـدم نشـاط الخلايـا العصبيـة في الدمـاغ حـين المنـام، كـما يصبـح جـذع الدمـاغ غـير نشـط بعـد المـوت -أيضـا- وذلـك أيضـا يـورث فقـدان الوعـي. وعـلى هـذا الدليـل الخـاص لمّـا أراد الأطبـاء أن يعلنـوا وفـاة أحـد يجـب عليهـم الالتفـات إلى جـذع الدمـاغ ولا غـير.

عـلاوة عـلى ذلـك اكتشـف «سـينتون» و»مـك كارل» في سـنة ٢٠٠٨ أن الخلايـا المؤثـرة والفعّالـة في جـذع الدمـاغ تـكاد تكـون غـير نشـيطة تقريبـا وليـس لديهـا أي قـدرة -إمكانيـة- عـلى الحركـة والعمـل تقريبـا كأن جـذع الدماغ -حـين النـوم- يتوقـف عـن العمـل-.

وهـذا يعنـي أن النـوم أخـو المـوت -مثـل المـوت- وبينهما فـرق دقيـق وإن بـدوا -أي: المـوت والنـوم- في التعريـف مماثلـين -وإن بـدا لهـما تعريفـان مماثـلان- وهـو أن الوعـي الذاهـب حـين المنـام يرجـع ولكنـه عنـد المـمات لا يرجـع! -الوعـي المفقـود بسـبب المـمات لا يرجـع-.

وقـد وصـف القـرآن الكريـم هـذه الحقيقـة قبـل ١٤٠٠ سـنة في مظهـر مـن الجـمال والروعـة التامـة باسـتعمال كلمـة «الـروح» عـلى سـبيل الـترادف لكلمـة الوعـي وقـال: «اللَّـهُ يَتَـوَفَّى الْأَنفُـسَ حِـينَ مَوْتِهَـا وَالَّتِـي لَـمْ تَمُـتْ فِي مَنَامِهَـا فَيُمْسِـكُ الَّتِـي قَـضَىٰ عَلَيْهَـا الْمَـوْتَ وَيُرْسِـلُ الْأُخْـرَىٰ إِلَىٰ أَجَـلٍ مُّسَـمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِـكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»

إن إلمـاح القـرآن الكريـم إلى هـذه الحقيقـة الرائعـة المذهلـة التـي كانـت لا تعـرف ولا تكشـف إلا بواسـطة علـم متقـدم كـ»علـم الأعصـاب» وذلـك أيضـا حـين لم تكـن معرفـة أساسـية بالنسـبة إليهـا يشـير تـارة أخـرى إلى هـذه الحقيقـة أن هـذا الكتـاب ليـس بـكلام النـاس؛ بـل كتـاب خـلاق عليـم وحكيـم يعلـم دقائـق الكـون وأسراره!

المصدر: قناة المؤمن الرشيد

الميل العظيم

عبد المجيد خدادادیان

هناك سؤال سيشغل بال كل شابّ بعد ما دخل خضمّ المجتمع، وكان من روتينه أن يتصفح المواقع الخبرية، ويتجوّل فيها، ويضغط على ما أعجبه أو أثار فضوله أو انتباهه من العناوين الخبرية ويقوم بمطالعتها.

وأنا كسائر الشباب أقضي بعض وقتي في الشبكة الدولية ووسائل التواصل الاجتماعي وأطالع بعض الأخبار، ولكني بصفتي شابًّا مسلمًا نشأ في مجتمع إسلامي يثير انتباهي بعض العناوين الخبرية، ولعلها عند شابٍّ غير مسلم من واقع الحياة التي يعيشها ولا يأبه لمثلها.

وكان مما أثار انتباهي ولم يمكنّي أن أمر به مرًّا كريما ما كنت أسمعه أو أقرأه من الانحراف والشذوذ الجنسي الذي بلغ حدًّا لا يصدّقه كل صاحب فطرة سليمة، فلولا الحياء لذكرت لكم بعض الأمثلة من الأخبار الصادمة في هذا الموضوع مما يحدث العديد من علامات الاستفهام والتعجب في ذهن كل شاب، ولكن الحياء يمنع والعفة تجعل الإنسان يتحرج من أن يفوه بمثل هذه القضايا، ولكني لا أرى مفرًّا من أن أذكر مثالًا واحدًا على الأقل يصوّر لكم فظاعة القضية وبشاعتها.

رأيت امرأة تزوجت بتمساح وجعلت تباهي بفعلها وتظهر بأنها تقضي حياة سعيدة مع زوجها، وتجري بينهما مودة وهما يتبادلان الحب، والعجيب الذي يدهش القارئ للخبر ويحيّر عقلها ويجعلها في حالة بين السخرية والدهشة أن المرأة نشرت صورتها المخيفة -بعد عمليات جراحية متعددة قامت بها للتشبه بالتماسيح- وفي يدها التمساح مربوطًا فمه، وهي من قامت بربط فيه وإلجامه برباط وثيق خوفا من عضّه الكاسر وأنيابه القوية المكشرة الرهيبة.

هذه الصورة تترك القارئ في حالة بين السخرية من هذه السخافة والدناءة، والصدمة بالواقع المر الذي يتجرعه أبناء جنسه من البشر.

ألا يدعو هذا وما أشبهه من الأخبار إلى البكاء على عقل الإنسان والتفجع للمهلكة التي يرقص فيه الإنسان العصري رقصة الطائر المقطوع رأسه؟!

فأنا كذلك بدأت بالبحث عن هذه المسألة وطالعت فيها بعض المقالات والأخبار والإحصاءات وشاهدت بعض الأفلام الوثائقية المتعلقة بها، وكان مما تعرفت به أن مسيرة اتباع الشهوة مسيرة ستمر بها كل أمة، فلعلها تنجح ولعلها تخسر وتفشل كما فشلت بعض الدول الغربية بعد ما كانت تلتزم بنوع من العفاف يختص بها، ولكنها لم تستطع كبح أصحاب الشهوات الجامحة، فانهار

بانهيار الحياء والعفاف فيها كل سدّ كان يسدّ الميول الجنسية الزائغة ويجعلها مستورة مختفية محدودة بحدود أصحابها لا يتجرأ أحد أن يبوح بها -فضلًا عن أن يفتخر بها- مخافة أن يعيَّر ويُتقذَّر ويطرَد ويُشَرّد كمجذوم موبوء لا يقترب منه أحد!

ولست بصدد أن أدخل في تفاصيل هذا الموضوع، وأستقصي القضية بأسرها وأسرد لكم كل ما قرأته وسمعته وشاهدته مما يتعلق بها؛ فإنه أمر يمل منه الكاتب والقارئ ولا شك أن كل شاب سيتعرف به في مسيرة حياته، ولكن هناك أمرًا آخر أعجبني وأدهشني وسأقصه عليكم وأرى أنه سيفعل فيكم نفس الفعل.

إني كما ذكرت لكم آنفًا بعد تلك التساؤلات التي نشأت في قرارة نفسي وشغلت بالي إثر ما كنت أقرأه بين فينة وأخرى من أخبار صادمة بدأت بالبحث والمطالعة وكنت لا أترك كل ما أعثر عليه من مقالة إلا أقرأها أو مقطع إلا أشاهده أو نقاش إلا أستمع إليه وأعيه، فحصلت عندي معلومات وحلت بها بعض الأسئلة التي كانت تشغل فكرتي وتفسد علي يومي، ولكني ما زلت أطلب المزيد وأريد أن أستزيد، حتى فاجأتني آية من آي القرآن الكريم اعتنت بالموضوع وأراها لخّصت كل ما سمعته وقرأته في كلمتين، بل كل ما يمكن أن يقال في الموضوع من آراء وتعليقات صحيحة نافعة وهي: «وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا» (النساء:٢٧).

هذه الآية تلخص كل المقالات والمقاطع والأفلام الوثائقية التي تذكر الحقيقة ولا تحيد عن الواقع والنصفة في كلمتين: «الميل العظيم».

بعد ما يذكر الله ما أحلّ وما حرّم للرجال من النساء ويفصل في بعض الأحكام المتعلقة بالزواج والميراث ويرشد البشر إلى العودة إلى صراط الفطرة المستقيم والتمسك بأحكام الاسلام المعتدلة يقول بصراحة: «وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا».

يريد الله أن تهتدوا بهديه القويم وإلى طريقه المستقيم وتسيروا على نور منه في الدرب الصحيح مسايرين لموجب ما أودعه الله في فطرة الإنسان من حب الطهارة والكمال والجمال والعفة مما يميز الإنسان عن الحيوان، فالله ربكم الذي هو أرحم بكم من أمهاتكم وأعلم العالمين بمصالحكم يريد أن يتوب عليكم، يريدكم أن ترجعوا إليه وتكونوا طيبين طاهرين جميلين كاملين، فإنه طيب طاهر لا يقبل إلا الطيب الطاهر وجميل كامل لا يحب إلا الجمال والكمال، ولكن متبعي الشهوات -بأي نوع من أنواعها- يريدون أن تميلوا ميلًا عظيمًا وتنحرفوا عن الجادة المستقيمة بمسافات شاسعة لا عودة بعدها؛ لأن ذلك يجعل البشر دنيئة خسيسة كحيوانات لا تمشي إلا

وراء غرائزها ولا تقودها إلا شهواتها، فهي سهلة الانقياد وتبيع حريتها في التفكير والاختيار برغبة خسيسة.

وإليكم بعض ما ذكر في التفاسير مما يبين بعض الأغراض التي يقصدها متبعوا الشهوات من دعواتهم واحتفالاتهم ومساعيهم لجذب العقول واستهواء النفوس إليها.

«وَاخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِ الْمُتَّبِعِينَ لِلشَّهَوَاتِ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُمُ الزُّنَاةُ. السُّدِّيُّ: هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هُمُ الْيَهُودُ خَاصَّةً، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَتَّبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي نِكَاحِ الْأَخَوَاتِ مِنَ الْأَبِ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ذَلِكَ عَلَى الْعُمُومِ، وَهُوَ الْأَصَحُّ. وَالْمَيْلُ: الْعُدُولُ عَنْ طَرِيقِ الِاسْتِوَاءِ، فَمَنْ كَانَ عَلَيْهَا أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَمْثَالُهُ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تَلْحَقُهُ مَعَرَّةٌ»(١)

«وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَوْصُوفِينَ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، قَالَ السُّدِّيُّ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الْمَجُوسُ لِأَنَّهُمْ يُحِلُّونَ نِكَاحَ الْأَخَوَاتِ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَالْأُخْتِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُمُ الزُّنَاةُ يُرِيدُونَ أَنْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ فَتَزْنُونَ كَمَا يَزْنُونَ، وَقِيلَ: هُمْ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَاطِلِ».(٢)

ويقول الطبري: أولى المعاني بالآية ما دلّ عليه ظاهرها، دون باطنها الذي لا شاهد عليه من أصل أو قياس. وإذ كان ذلك كذلك كان داخلا في»الذين يتبعون الشهوات» اليهود، والنصارى، والزناة، وكل متبع باطلا. لأن كل متّبع ما نهاه الله عنه، فمتبع شهوة نفسه. فإذ كان ذلك بتأويل الآية أولى، وجبتْ صحة ما اخترنا من القول في تأويل ذلك. (٣)

وأقول في الأخير: إن أعجب نوع من إعجاز القرآن هو كونه حقيقة محضة نعيشها ونشاهدها في واقعنا المعاصر، فكل متدبر في القرآن متعاهد له يجد في كل آية من آياته صورة صادقة عن القضايا التي يواجهها في حياته ويجده يقدم لها حلولا جذرية فعالة ويجده يلخص في كلمات ما لم تقدر عليه المقالات والكتب والمجلات و... ثم يتركك مذهولًا منبهرا معترفًا بأنه أعجز الكتّابَ والعلماء والخبراء.

أليس عجيبًا أن ينزل كتاب كلما طالعه منصف سليم العقل والفطرة طيلة أربعة عشر قرنًا شعر بأنه يتكلم عن الظروف التي يعيشها ويقدّم إليه حلّا كان ضالتها في كلمات بينما لم يجدها بين أثقال من الكتب؟!

ألا ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره؟

.....

المراجع:

١- القرطبي
٢- البغوي
٣- الطبري

مراعاة السياق في الاختيار الدقيق المعجز لألفاظ القرآن

ما الفرق بين «أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ» و» أَيَّاماً مَعْدُودَةً» في القرآن الكريم؟

نلاحظ أنه في القرآن الكريم ذكر حكاية عن أهل الكتاب أنهم قالوا مرة لن تمسهم النار إلا أياما معدودة «وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً» (البقرة:٨٠) ومرة قالوا لن تمسهم النار إلا أياما معدودات «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ» (آل عمران:٢٤)، فما الفرق؟

الجواب: جمع غير العاقل إن كان بالإفراد يكون أكثر من حيث العدد من الجمع السالم كأنهار جارية وأنهار جاريات، فالجارية أكثر من الجاريات، ومثلها شاهقة وشاهقات فالعدد في الأولى أكثر، وجمع السالم للقلة.

مثلا: قال سبحانه في الحج: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» (البقرة:٢٠٣) ما يشعر بكونها أيام قليلة، وقال في آية أخرى عن يوسف عليه السلام: «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَة»(يوسف:٢٠) أي أكثر من ١١ درهما، ولو قال معدودات لكانت أقل.

الآن لم ذكر عن أهل الكتاب مرة أياما معدودة وأخرى أياما معدودات؟

ننظر إلى الفعل الذي قاموا به قبل الآية التي ذكر فيها «أَيَّامًا مَعْدُودَةً» فنجد أن فعلهم كان تحريف الكتاب وهو خطيئة عظيمة، فجاء وصف الأيام بالمعدودة: «فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ(٨٠)» (البقرة)

بينما قبل الآية التي ذكر فيها أياما معدودات، فعلهم كان هو الإعراض عن الاحتكام إلى كتاب الله وهو فعل أقل شدة من التحريف، ما يتضمنه قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ» (آل عمران:٢٣)

ما الفرق بين «أنزل على» و»أنزل إلى» في القرآن الكريم؟

نلاحظ في القرآن الكريم أن بعض الآيات المتشابهات في النص ترد مرة بـ»أنزل على» ومرة أخرى بـ»أنزل إلى».

مثلا: «قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...» (آل عمران:٨٤) وأخرى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...»(البقرة:١٣٦) أو: «إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ»(الزمر:٢)، و»إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ(الزمر:٤١)

فما الفرق؟

الجواب: حرف الجر «إلى» معناه انتهاء الغاية، حر الجر «على» يفيد الاستعلاء أو يأتي في الطلب خاصة في الأمور الشاقة والمستكرهة. مثلا: عليك أن تفعل هذا!!

وفي القرآن: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى»(البقرة١٧٨) وكذلك: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴿٢١٦ البقرة).

فلو نظرنا لهذه الآية: «إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ. (الزمر:٢)

نجد أن الله يأمره بالعبادة والإخلاص وهو أمر فردي مقدور عليه

بينما في الآية: «إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ» (الزمر:٤١) نجد هنا طلبًا لتبليغ الناس، وهو أمر فيه مشقة.

وكذلك في الآية: «قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...» (آل عمران:٨٤) جاءت في سياق أخذ العهد على الأنبياء، بينما قوله: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» جاءت في سياق الطلب بالإيمان بما أنزل الله من الكتب وليس فيها تكليف.

.....

موقع المعاني

إني أشُم رائحة النصر
رغم رائحة الدماء
رغم قتل الملائكة الأبرياء
رغم أكياس تبكي دمًا
بيَدٍ من يحمل أطفاله أشلاء
وصبر من دفن أباه وحيدًا
ولوحده حضر العزاء
وارتعاشِ الكون لِرعشةِ صغير
وموت الموق والأطباء
رغم نقص الأكفان في غزتنا
وجثثٍ مرقّمةٍ بلا أسماء
رغم قصف بيوت الله
رغم غدرهم بالأنبياء
إني أشم رائحة النصر
رغم نقص الشرفاء

AL-ANVAR 36
journal of: HOZE ELMI YE ANVAROL OLOOM
KHEYR ABAD . TAYBAD

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمة لمواجهة الحركات الهدامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتجاهات الدينية
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأن الإسلام لا يزال غضاً طرياً لا تبلى جدته